

إبداعات عالمية
(مسرحية)

العدد
٣١٧

ملحمة علي الكاشاني

تأليف : خلدون طائر
ترجمة وتقديم: عبدالقادر عبداللي
مراجعة : د. فتحي النكلاوي

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
دولة الكويت

أبريل
١٩٩٩





إبداعات عالمية

(مسرحية)

ملحمة علي الكاشاني

تأليف : خلدون طائر

ترجمة وتقديم: عبدالقادر عبداللي

مراجعة : د. فتحي النكلاوي



دولة الكويت

إبداعات عالمية

المراسلات :
توجه باسم السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
ص.ب ٢٣٩٩٦ ـ الصفاة. الكويت 13100

صدر العدد الأول في أكتوبر ١٩٦٩

تحت اسم سلسلة من المسرح العالمي

أسسها الأستاذ / أحمد مشاري العدواني

(١٩٢٣ - ١٩٩٠)

العنوان الأصلي للمسرحية

Keşanlı Ali Destanı

تقديم

بكلمتي «خشبة وهوس» يجيب الكاتب التركي المعاصر خلدون طائر على تساؤل أحد طلابه عن تعريف دقيق للمسرح.

بهاتين الكلمتين فقط يعرف المسرح أستاذ الدراماتورجي في قسم المسرح في جامعة المعمارسنان بإسطنبول. لعل لهاتين الكلمتين غرابتهما، خاصة عندما تصدران عن شخص يحاضر بالمدارس المسرحية أكاديمياً، ليس في جامعته فقط بل في جامعة أنقرة كأستاذ زائر عام ١٩٦٠، وجامعة ميونخ عامي ١٩٨١-١٩٨٢، لكنه يبرهن لنا عملياً من خلال مسرحياته عامة وأسطورة علي الكاشاني خاصة على دقة تعبيره «خشبة وهوس»، وعلى الرغم من كل ما قيل عن برشتيته أو أنه يعمل تحت تأثير مدرسة برشت الملحمية فقد امتاز عن برشت في قضية هامة جداً هي حل الإشكالية بين الفنان والجمهور. خاصة أنه من المعلوم للجميع أن «أوبرا القروش الثلاثة» قد خلقت نوعاً من التردد عند الجمهور لتعوده - أي الجمهور - على المظاهر المسرحية الفنية. لكن طائر حل هذه الإشكالية بالاستفادة وللحد الأقصى من المسرح الشعبي التركي، خيال الظل (قرة كوز)، و(المداح)*، ويقول الكاتب بهذا الخصوص : «يجب أن تكون فكرة المسرحية محلية وأسلوبها محلياً أيضاً»، فمن ناحية الفكرة فقد جمع مادته المسرحية من

* احد الظواهر المسرحية البدائية التركية وتتلخص في وقوف قصاص (ممثل) أمام الناس في مقهى وحكايته لقصة مع أدائه لجميع حوارات شخصياتها...م

منطقة الأكواخ في أنقرة حيث كان يقضي الأسبوع الأخير من كل شهر عام ١٩٦٠ هناك وتكونت لديه صداقات كثيرة، وقضى أكثر ليالي إقامته بينهم، كما كان أول دافع له لكتابة هذه المسرحية هو عمل شيء ما ليعبر عن وفائه لأولئك الناس، وكان المؤلف قد قدم في تلك الفترة أولى مسرحياته الملحمية «لطفاً لا تلمسوني».

منطقة الأكواخ تلك لا تختلف عن أي منطقة شعبية في جوار أي مدينة ضخمة. بناؤها دون تخطيط أو إذن بلدي، ولا تحوي الحد الأدنى من الخدمات.

سكانها غالباً ما يكونون من الفلاحين الذين تركوا أرضهم أو أجبروا على تركها وسعوا إلى المدينة باحثين عن عمل:

هنا جبل سنكلي

يطل على المدينة من علٍ

لكن المدينة بعيدة

بعد مدن الأسطورة

يوجد هنا كل أنواع البشر

النشيط والكسلان

أتوا من كل الأطراف

المشبوه والثرثار

اللاظي، الكردي، البومكي

مرعشلي و واني

ارزنجاني، كماحي

الجميع رفاق القدر.

من ناحية الأسلوب فتبدو بنية مسرحية خيال الظل من أكثر المؤثرات تعمقاً في بنية هذه المسرحية. تتألف مسرحية خيال الظل من مدخل (مقدمة)، محاورة، فصل، وخاتمة. وحيث إن المحاورة نص مستقل تماماً عن موضوع المسرحية حتى إنه يمكن استعمالها في أي مسرحية أخرى مع فصل آخر، وشخصياتها غالباً ما تكون مقتصرة على قرة كوز وحجيرات «عيواظ» فلم يجد الكاتب ضرورة لإدخالها إلى بنية مسرحه فقدمها على شكل مدخل وفصل وخاتمة، وهنا لابد من الإشارة إلى أن للمسرح الغربي أثر في بنية مسرح خيال الظل التركي فقسم الفصل إلى مشاهد، وغدا منذ القرن التاسع عشر يستعمل المشهد الأول، الثاني... الخ. وهكذا لم يجد الكاتب صعوبة في تقسيم الفصل إلى مشاهد أيضاً.

من جهة أخرى، وعلى الرغم من وجود ظاهرة الإلقاء الخطابي في النص المسرحي الغربي، لكنها من الخصائص الأساسية للمسرح الشعبي التركي والمداح، حيث المداح مضطر دائماً لتقديم مقاطع خطابية تعينه في عملية الانتقال من دور إلى دور.

اللغة : لعل الترجمة تفقد شيئاً من هذه الخصوصية رغم حرصي قدر المستطاع على ألاّ ابتعد عن مستويات الحوار التي تتلخص في نقطتين :

١- البنية الهجينة لمنطقة الحدث المسرحي تفرض لغة شعبية، وغالباً ما تكون مفرقة في محليتها خاصة أن اللغة التركية تحوي تعدداً كبيراً في اللهجات المحلية، بينما يستعمل سكان المدن وأبناء الطبقة الارستقراطية اللغة الفصحى والخطاب بضمير الجمع (حوار مدام أولغا، فلز، البروفيسور...) وللزيادة في الترفع تستخدم هذه الشخصيات المزيج الفرنسي التركي أحياناً، والفرنسي أحياناً أخرى.

٢- الاعتماد على الجناس اللغوي والسجع والمفارقات اللفظية، وهذه الخصائص اللغوية هي محور الكوميديا في مسرح القرة كوز حيث البنية القومية الهجينة للامبراطورية العثمانية أوجدت مستويات مختلفة جداً للغة العثمانية. الاعتماد على السجع والجناس ظهر أولاً عند ابن دانيال الموصلي (١٢٥٠-١٣١٠م) حيث كان أول من أدخل المقامة إلى مسرح خيال الظل.

الشخصيات : قدم الكاتب شخصيات مسرحيته بشكل مبالغ فيه إلى حد الكاريكاتور. فقد ذهب أحياناً ليظهر الجانب الرجولي في شخصية امرأة فأعطاها اسماً مذكراً وقدمه بكلمة (الأخت) فأصبح اسم المرأة (الأخت شريف) وذهب إلى استعمال ألقاب تعطي شيئاً من الشخصية بشكل مباشر «عقب السيكارة، الواوي، العنز، الذئب، الصفارة....إلخ».

أما شخصية السكران فهي الشخصية التقليدية ليس في المسرح الشعبي التركي وقرة كوز والمداح بل حتى في الحكاية الشعبية. فليس ثمة حكاية شعبية إلا ويذكر بها (بكري مصطفى) الذي غدا رمزاً للإدمان على الكحول أو المخدرات.

أما تقديم كل شخصية نفسها بشكل غنائي فهذا أيضاً موروث قديم من مسرح خيال الظل، ولكنه استبدل الأوزان الرباعية القديمة (غزل، سمائي) بأوزان حديثة أحياناً وغالباً ما تكون شعراً نثرياً ذا إيقاع غنائي. وقد حرصت قدر المستطاع على نقل الأغاني التي تحمل شيئاً من الإيقاع الموسيقي.

قام بتلحين المسرحية - بتكليف من الكاتب- طالب الفلسفة يومها بالجين طورا، واستغرق في تلحينها عاماً كاملاً. وعلى الرغم من اعتراض الكثير من المسارح على الموسيقى، وطلب استبدالها بتوزيع موسيقي غني، إلا أن الكاتب أصرّ على تقديمها مع اللحن المقترح من قبله حيث يحوي وحدة الأسلوب الذي يتلخص بالبساطة من جهة، والتراثية من جهة أخرى إلى أن وجد الفرقة التي تبنت العمل حيث تنبأ مدير الفرقة إنكين جزار عندما طلب تنفيذ المسرحية بأنها ستطير إلى أصقاع الدنيا، وهذا ما حدث بالفعل. بعد أن قدمت في نهاية شهر آذار عام ١٩٦٤ في اسطنبول أعدت فيلماً سينمائياً أخرجه عاطف يلماظ أحد كبار مخرجي الشاشة الكبيرة التركية، ولاقت نجاحا لم تشهده أي مسرحية من قبل في مدن اسطنبول، أنقرة، أزمير، أضنة، قونية، ازميت، ومرسين خلال الأعوام ١٩٦٤، ٦٥، ٦٦، وبعدها طارت إلى الخارج لتقدمها أكبر الفرق المسرحية الأوروبية فعرضت في بون، كولن، فرانكفورت، شتوتغارت، ميونخ، نورنبرغ، برلين، أرلانغين، لندن، وفي مدن تشيكوسلوفاكيا، ويوغسلافيا.

في لبنان أعد المخرج فاضليان المسرحية، وحوّل مكانها إلى منطقة المخيمات في ضواحي بيروت، وقدمها على مسرح أورلي عام١٩٧٣ بعنوان

«علي أبو الأسمراني» وأدى دور علي فيها الممثل اللبناني الشهير أنطوان كرباج.

تناول نقاد كثر المسرحية في مختلف دول العالم، وقدمت أطروحات دكتوراه في أسلوبها أو في مقارنتها بالمسرح الملحمي البرشتي، وقد كثر من أطلق أو قبل بإطلاق اسم الملحمية الشرقية على هذا النوع من المسرح.

المترجم

الشخصيات

هدايت

الأخت شريف*

نوري عقب السيكارة

حفيظة

تملْ

الخال درويش

نيازي الأوقات الخمسة

الشرطي السمين

زليخا

الشرطي النحيل

رستم الواوي

كاظم العنز

صبري الكردي

سليم الصفارة

* سمى الكاتب هذه الشخصية باسم رجل على الرغم من أنها امرأة..م.

لطفية

رسمية

راضية

علي

صحفي

إحيا أونران

راسخ السكران

فلز أونران

السائق

مدام أولغا

الأستاذ والبروفيسور

بولندأونران

امرأة عجوز

سياسي

صوخاندان غلبري

داوود ضالطبان

كاظم كالطبان

كاملة كالطبان

دوزيشة دوز طبان

شاهنده شقلبان

شاكر شقلبان

نوارة

إحسان طارشن زادة

جعفر المجنون

سبعة مواطني أكواخ

الفصل الأول

المقدمة الموسيقية

الديكور : أمام الستارة الأمامية

(يشكل حاجز إما من خيش مشدود أو من مجموعة حبال معلق عليها قمصان وسراويل داخلية. في أعلى مقدمة المسرح شاشة بيضاء لإسقاط الصور. فور انتهاء المقدمة الموسيقية يدخل هدايت من أحد الأبواب الخلفية للمسرح. يسلط عليه الضوء. هدايت شاب في سن البلوغ محني الظهر قليلاً. في يده أوراق مقواة مطبوع عليها صور لمطربين ومطربات وكلمات أغانٍ لهم، يتجه نحو الخشبة وهو يغني بأداء نشاز على طريقة الشحاذين. يعرض ما بين يديه من صور لبعض المتفرجين)

هدايت : أغان جديدة «أغصان العريشة». «اقتلني أيها الجميل القاسي»، «بوسع عينيك». عندنا أغان جديدة، عندنا ملحمة علي الكشاني بطل جبل سنكلي.

(ضوء يرافق هدايت طوال مروره بالصالة، ويقول وهو يصعد آخر درجات الخشبة.. هنا ينتهي حواره ويقف. تبدأ الأغنية الأولى)

بلون زهر البنفسج قميصه

فضي سوار ساعته

غمزته خفيفة

إذا كوى فمن القلب

أثر طعنة سكين في حاجبه

حبة حلب* على خده

إصابة رصاصة في قدمه

مفهومة سعلته وأحياناً مبهمة

على شاشة الإسقاط : (صورتان لعلي، أمامية وجانبية من أرشيف السجن فوقهما رقم الملف والخاتم...)

الأخت شريف : (تخرج من خلف الستارة، وتقف في مقدمة خشبة المسرح، وتخاطب الجمهور)

أبدأ كلامي بأهلاً يا أعزائي

---

* حبة حلب : أحد الأمراض الجلدية يصيب الوجه ويسمى بهذا الاسم لانتشاره في منطقة حلب..م.

لتسركم حكايتنا يا سادتي

هذه صورة علي الكشاني

لعلي سيرة بطولة تحكى في كل مكان

سنقدمها لكم في خمسة عشر مشهداً يا سيداتي

تعالوا لنر ما هي هذه السيرة

(تصطف المجموعة، مكونة من نوري عقب السيكارة. درويش العرضحالجي، تمل صاحب الدراجة، حفيظة، نيازي الحمال، ولكل منهم اكسسوار يدل على مهنته. صندوق ماسح الأحذية، آلة كاتبة قديمة، دراجة تجر من قبل شخص. بردعة وحبل وكلأبة. حالة الجميع مهلهلة.)

المجموعة : لنؤد في مجلسكم حكاية يا سيداتي

شخصيات الحكاية هم

على شاشة الإسقاط : (مقدمة...)

(يقدم أعضاء المجموعة أنفسهم واحداً واحداً)

نوري : اسمي نوري

لقبي عقب السيكارة

كشاني

من بلد علي

مهني بعدد أصابع يدي

أبيع الصحف

أمسح أحذية

عندما أصبح عاطلاً

أعمل أي شيء

أصلّح الصنابير

أنظف الحمامات

أغسل السيارات

أنزه الكلاب

أربي الأطفال

وإذا لم أجد أطفالاً (يغمز بعينه)

نعمل

بإذن الله

حفيظة : (تدلك أحد نهديها الضخمين)

أحلب أكثر من بقرة

أبيع حليبي في المدينة

اسمي حفيظة

عملي مرضعة

تملَ : في عراك رأس العين

في حال الزوجة المتمردة...

في قتال خلاف الأرض والحائط

أعرف سحب سكيني

درويش : ينادونني الخال درويش

رأسمالي هذا الصندوق (**يشير إلى الآلة الكاتبة**)

اسألني عن القانون

مكاني أمام وزارة العدل

مكتوب عادي بثلاثة أربا ع

الاستدعاء بثلاث أوراق

هدايت : اسمي هدايت

ولدت في سنكلي

درست حتى الصف الثالث

أبيع جريدة الحياة الجديدة

أبيع الأغاني الجديدة

أبيع سيرة بطل جبل سنكلي

علي الكشاني

نيازي : أنا حمال

اسمي نيازي الأوقات الخمسة

كنيتي سفر

لقمة أطفالي السبعة

زوجتي وأختي

حماتي

من الحبل والبردعة

الأخت شريف : الأخت شريف ينادونني

المراحيض تعرفونها

أفهمتم ما لِمَ ؟

مديرة المراحيض العامة

نعم منظفة المراحيض

المكتوب على الجبين

تنظيف أوساخ الجميع

مراحيضنا...

منطقتها حساسة

في البرد

زبائنها كُثُرْ

عندنا مكان ممتاز

إذا مررت من هناك

تفضل نحن بالانتظار

الشرطي السمين : (يدخل من أحد الجوانب وهو يصفر في صفارته)

يدعونني الشرطي السمين

أنا حارس النظام

أتجول هنا وهناك

هل ثمة إضراب أو تظاهرة ؟

مؤتمر أو اجتماع ؟

على الجميع احترام القانون

لنقل مثلاً ثمة لعبة

فلتكن عاطفية

لتكن قومية

لتكن حماسية، وطنية، أخلاقية، انضباطية

تعطي للمواطن عبرة

إذا كتبت كتابة، فمختصرة

دون لف أو دوران

يجب إنزال الستائر

قبل منع التجول بساعة

المجموعة : هنا جبل سنكلي

يطل على المدينة من علٍ

لكن المدينة بعيدة

بعد مدن الأسطورة

يوجد هنا كل أنواع البشر

النشيط والكسلان

أتوا من كل الأطراف

المشبوه والثرثار

اللاظي*، الكردي. البومكي**

مرعشلي*** و واني

أرزنجاني، كماحي

الجميع رفاق القدر

تَمَلْ : بيتنا هناك

أربعة جدران خشب معاكس

باب وثلاث نوافذ

سقف من الصفيح

---

* اللاظي : أحد سكان منطقة البحر الأسود من تركيا..م.
** البومكي : أحد البلغار المسلمين ..م.
*** من ينتسب إلى مدن : مرعش، وان، أرزنجان. كماح..م.

نوري : بجانبنا من هنا مزبلة

في الطرف الآخر تلّة

أمامنا تسيل المجارير

المجموعة : نحن شغل الدولة الشاغل

مع الشرطة خذ وهات

إذا عرفت حقيقة جناية

تستعمل للابتزاز

هدايت : يبدأ النهار مع الصباح

أو مع بزوغ الفجر

أو صياح الديك فوق المزبلة

حينها يخرج كل شخص في طريقه

درويش : أحدهم مبيض أوانٍ

أحدهم حمال سافل

أحدهم بائع نهارات غجري

وبائع حلوى أو شواء

حفيظة : أكثر البنات خادمات

أو يعملن في صناعة التبغ

(تمر فتاة تلبس ما يظهر مفاتنها، ترفع جواربها، تصلح حمرة شفتيها)

بعضهن يخرجن عن الطريق

خطأهن في رقابهن

نيازي : أكثر الشبان بلا عمل

في المقاهي بين صحو ونوم

بعضهم عمال

جهدهم رأس مالهم

المجموعة : هنا جبل سنكلي

يطل على المدينة من علٍ

لكن المدينة بعيدة

بعد مدن الأسطورة

المشهد الأول

على شاشة الإسقاط : (يبدأ الصباح في القرية كثيرة الديكة باكراً. عصر التخريب في سنكلي : سفالة، فضائح، إجرام....)

الديكور : (فسحة أمام ثلاثة أبواب لمراحيض. أبواب في الخلف.. كتب على لوحة «للرجال» وعلى أخرى «للنساء».. ثمة ما يشبه الحديقة أمام دورة المياه. زرعت الأخت شريف هنا وهناك وفي بعض الأصص المكسورة بعض النباتات. وعلى جدار قسم الرجال آلة حظ للعب القمار. ضجيج سيارات. عقب السيكارة يعلق صندوق ماسح الأحذية ويدخن لفافة تبغ. تجلس زليخا على كرسي صغير أمام قسم النساء في قدميها شحاط، وفي فمها علكة. تحاول قراءة صفحة داخلية من إحدى الجرائد اليومية، في قدمي الأخت شريف قبقاب، وتنظف أحد المراحيض المفتوحة في قسم الرجال).

شريف : لتطلع روح تلك المصائب النجسة **(تسكب سطل ماء)** يتركون معارفهم ويمشون دون إزالتها...

زليخا : (من خلف الجريدة) يقال إن الملكة ثريا تمرح كما يحلو لها في فراش كونت إيطالي.

نوري : سيكسر رأسها الشاه.. عندما ستفهم ما فعلته.

زليخا : تسلم روحها، وصلت وفعلت، الإنسان يأتي إلى الحياة مرة واحدة، ولا يعرف ما هو مقدر له، (تنظف أنفها) لو كنت مكانها لفعَلتُ ما فَعَلتْ، للعناد فقط..

(يدخل شرطيان أحدهما سمين والآخر نحيل. يمسح السمين عرقه ويفك حزامه. الشرطي النحيل غريب عن المنطقة يتلفت إلى ما حوله، نيازي يغني بعض أشعار الغزل* في مرحاض للرجال)

نيازي : (من الداخل) إن حاجبي حبيبتي سوداوان...

شريف : (إلى مصدر الصوت) أأنت في الحمام ياولد ؟

نيازي : ألم أدفع النقود، أغني، أدندن، أفعل ما يحلو لي.. .

شريف : افعل في أجدادك. اخرس واسحب السيفون ياولد.

(يقطع الصوت، ويسمع صوت السيفون. يدخل الشرطي السمين إلى أحد المراحيض، ويغلقه خلفه.

---

* الغزل . نوع من الغناء شائع في آسيا ولا قاعدة لهذا الغناء حيث يؤدى مع تقاسيم تختلف بين لحظة وأخرى... المترجم.

يقترب الشرطي النحيل من آلة الحظ. يرمي النقود. يبرم الآلة. يلكمها عندما لا تخرج نقوداً. يخرج نيازي ويغسل يديه. يأخذ بردعته المعلقة عند الباب. يقترب صوت إسعاف ثم يبتعد، يخرج مسرعاً كل من نيازي، نوري، زليخا، الأخت شريف، والشرطي النحيل)

الشرطي السمين : (من داخل المرحاض) ما هنالك يارضا ؟ ما الذي حدث؟

الشرطي النحيل : لا أعرف.

تمل : (يدخل) طعن رجال رستم الواوي مصطفى بن اسا.

شريف : نسيب الجدة عائشة ؟

(يشير تمل برأسه ليظهر تأسفه)

نوري : متوقعة من زمن نهاية ابتزاز الأموال.

الشرطي السمين : (من الداخل) كل أسبوع جناية.

الشرطي النحيل : سيأتي يوم يطعنوننا أيضاً. هذا المكان معقل حشرات، وهؤلاء الناس جوقة زعران.

الشرطي السمين : (من الداخل) يا أختى لا يمكن القضاء عليهم واحداً بعد واحد. يجب أن تقتلعهم من جذورهم.

الشرطي النحيل : قضي على أغلبهم وبقي القليل. هناك مشروع قرار لأحد النواب ألم تقرأه؟ يقول يجب هدم كافة الأكواخ لأنها تُشكل بلوى على المدينة.

شريف : يا بوميّ الشؤم أي مؤامرة تعدان؟

الشرطي السمين : (من الداخل) انظري إلي، نغير معاملتنا معك فوراً. ونكتب ضبط بإهانة شرطي أثناء وظيفته.

شريف : وهل تعد هذا الذي تعمله وظيفة؟

(يضحك كل من نوري، نيازي، زليخا، يخرج الشرطي السمين، ويصبح أكثر جدية)

الشرطي السمين : (يغسل يديه) أمامك رجل حكومة.

شريف : أنا لا أخاف منك ولا من كل رجال الشرطة ولا حتى من رئيس القسم. كل ديك على مزبلته صياح.

نوري : أيستطيع أحد أن يؤثر على الأخت شريف ؟

شريف : أتظن أنك أصبحت شيئاً بتركيب هذه الأزرار المذهبة

هنا كل شخص مثل الآخر

هكذا ابن آدم

عظيماً يظن نفسه

لا يتكرم بشعرة من أنفه

تراه منتفخاً مطنباً

كل فرد ذي قدر بمكان

قلبنا وصدقنا

اللص أثناء قطع طريق

(البانكير) أثناء توقيع شيك

الصبية أثناء تسريح شعرها

أو المستبد عند تقطيب حاجبيه

حينما العامل يصب عَرَقَهُ

والمحامي يقدم مرافعته

والشماس يقرع ناقوسه

والجلاد يشد حبل ضحيته

عندما يُرَكّبُ الإسكافي نعلاً

أو يتقاسم الشركاء حصصاً

أو تطلب المطربة إلى الجوقة موسيقى

أو يهرب اللص مالاً

عندما الخاطب يُلبّس خاتماً

وخادم الجامع يصف أحذية

ورجال الدورية يقومون بجولة

والتاجر يشم رائحة صفقة

حينما العاشق يعزف على البزق

وتشم المعشوقة وردة

ويملي الملقن حوراً

ويشرب السكير (جنا)*

يتعرى البعض فيكبر

ويلبس البعض فيكبر

ابن آدم مغرور

منذ التكوين مغرور

كل فرد ذي قدر بمكان

---

* جن : أحد أنواع المشروبات الكحولية. غالباً ما يشرب ممزوجاً مع عصير الفواكه...م

قبلنا وصدقنا

ولكنهم

إذا مر طريقهم من هنا

تنفس البالونات

تمسح الفروق

تزول مظاهر البهاء

يصبح الكل سواء

النبيل والساقط

الشريف واللص

النظيف والقَذِر

المتألق والكابي

المزاجي والمتزن

المُشْعِرْ والأجرد

الأصيل والوضيع

الطويل والقصير

المقَملْ والبلاقمل

العاقل والأزعر

المجرب والغشيم

ذو السروال والعاري

المشهور والمغمور

الفقير والمستور

المُزيّن والخالي من الزينة

المستقيم والمنحرف

الملحم والمدرار

البنفسجي والملون

اليساري واليميني

الكريم والبخيل

إذا مر طريقهم من هنا

تُنفسْ البالونات

وتمسح الفروق

تزول مظاهر البهاء

ويصبح الكل سواء

الشرطي النحيل : لم يظهر أحد بعد. لنقم بجولة ونعد.

(يقف الشرطي السمين، ثم يخرج الشرطيان معاً. تلاحقهما شريف بنظرها. لا تبدي أي تأثر. يخرجان من الصالة. يدخل رستم من اليمين ويبدأ بغسل يديه بالصابون)

هدايت : (داخلاً) الحياة الجديدة*. سكاكر بالنعنع.. علكة بالنعنع.. علكة بالفواكه.. علكة امريكية...

(يلاحظ رستم فيسكت)

نيازي : ما الذي حدث لمصطفى بن اسا يا أخ رستم ؟

رستم : لا أعرف. ممكن، سقط فوق سكينته فجرح نفسه.

(ينفخ رغوة الصابون التي على يديه ثم يمد قدمه إلى عقب السيكارة)

لَمّعْ.

نوري : **(يستعمل الفرشاة مستعرضاً مهارته. يخاطب الجمهور بصوت منخفض)**

---

* اسم جريدة ...م.

هذا المدعو رستم الواوي. بلاء الحارة العلوية الأكبر.

(يظهر من جانب الخشبة كاظم العنز وصبري الذئب. يبدو أنهما في مأزق والصفارة يتبعهما. نوري يستمر بمخاطبة الجمهور بشكل منخفض)

وهذا ذو الشعر الأجعد وحش السوق كاظم العنز، وهــذا ذو الوردة الذابلــة يدعى صبري الذئب، وهــو هَمّ الحــارة السفلية الأكبر **(ينظر إلى الصفارة)** هذا لا يعد من الرجال.. يحسب نفسه مساعدهم.

(يتجه القبضايات الثلاثة نحو مقدمة الخشبة مباعدين بين بعضهم، نافخين صدورهم، مبرمين شواربهم..)

ماذا حدث؟ لماذا الضجيج؟

نحن المدعوون زعماء حي الأكواخ

قبل الجميع أتينا

صرفنا النقود، تاجرنا

فرزنا أراضي الدولة وبعنا

كل واحد منا رفع كم سقف

أجّرنا لهذا وذاك

ماذا حدث ؟ لماذا الضجيج

قانون الشغل نفسه في كل مكان

بعض المغفلين

بنوا بيوتاً دون إذنٍ منا

من المؤكد سنهدمها

أو يدفع كل واحد ألفي ليرة

إن لم يدفع نفضح ستره

وإن لم يدفع نحضر رجال البلدية

وبعدها نجعله عبرة لمن لم يعتبر

نجمع نقوداً من المقاهي

نجمع ونجمع

لا أحد يجمع في الدنيا سوانا

من هذا وذاك نؤمن حياتنا .

ماذا حدث؟ لماذا الضجيج؟

قانون الشغل نفسه في أي مكان

(يلتفتون إلى الخلف. الآخرون يخرسون، بينما هم يشيرون للصمت)

صوت طفل بائع جرائد : (من الخارج) صدر العفو. الطبعة الثانية.. العفو عن المساجين.

(يخرج القبضايات الثلاثة بسرعة)

هدايت : شموا الرائحة بسرعة.

زليخا : أية رائحة ؟

هدايت : سيخرج علي من السجن اليوم

زليخا : سيخرج

نوري : في نهاية كل ليل صباح **(ينظر إلى جهة القبضايات)** وهل يريدون خروج علي من السجن ؟

زليخا : يعني سيخلى سبيله.

نوري : بالطبع. ذهب وفد للقائه.

تمل : (لنيازي) تعكر مزاج الأخت زليخا.

نيازي : بنت منحوسة والسلام.

الشرطي النحيل : لماذا هي منحوسة ؟

الشرطي السمين : على الإنسان أن يشكر ربه على حظه. هناك الأسوأ.

زليخا : ليقولوا ما شاؤوا. **(إلى الجمهور)** حظ. يقولون حظ. لو خرج حظي أمامي لأمسكته من خناقه ومرغت به الأرض.

(ما الذي ينقصني عنكم؟)

كفاك جوراً يا قدر

أليس من الغبن

أن أذبل كوردة

في مستنقع

ما الذي ينقصني عنكم؟

أقرعاء أم وجهي متشقق

خصري أنحف من خصور معظمكم

أشد حرارة من جميعكم

لو أن أميراً على حصان

لاح من هنا آتيا

لو نسي الكرسي والتاج

وأحبني حتى الجنون

آه لو أصبحت عروساً

في قصر من عاج الفيل

خلف جبل قاف

مزدانة بالجوهر والماس

أنا لا أزال صغيرة

للعشق والحياة جائعة

أرجوكم تعالوا خذوني

من هذه المزبلة انقذوني

انقذوني

(تخرج)

نوري : ليس سهلاً يا أختي. القاتل حبيبها والمقتول خالها.

الشرطي النحيل : ماذا يعني ؟

الشرطي السمين : جناية حي الأكواخ الشهيرة قبل أربع سنوات.

الشرطي النحيل : لم أكن هنا أيامها.

هدايت : ألم تسمع باسم علي الكشاني ؟

الشرطي النحيل : من علي الكشاني ؟

نوري : عيب يا أخي.

تمل : وهل في البلد من لم يسمع بعلي ؟

نيازي : إحسان الطيان واحد وسخ مثل اسمه. على الرغم من وقوفنا معه في السراء والضراء إلا أنه تطاول على بناتنا ونسائنا. بالطبع هذه الأشياء ضايقت علي.

نوري : لا ياروحي. سمعت أن السبب زليخا. علي تقدم لطلب البنت ياه. أليس إحسان الطيان خالها، لم يوافق.

تمل : خطيئته برقبته. سمعت أنه كان يتعرض لبنت أخته

الشرطي النحيل : أغير مسلم هذا ؟

نيازي : أسوأ يا أخي أسوأ.

شريف : المهم إن إحسان الطيان انتهى.

الشرطي النحيل : كيف قتل؟

الشرطي السمين : والله نسيت.

نوري : عيب يا أخي.

تمل : حفظ القصة سكان المعمورة كلها. حتى أطفال اللفة يعرفونها.

نيازي : علي شاب مُعَدَّل. قال له أنت أكبر مني. ولكني أنصحك أن تترك الناس على راحتهم وإلا سأتلوث بدمك مضطراً.

الشرطي النحيل : علي ؟

نيازي
نوري
هدايت
تمل : نعم ياه، علي

نوري : الطيان كأنه حمار ورأى عشباً أخضر لم يصغ لهذا الكلام.

تمل : قال : «كم كبرت حتى تنصحني يا علي ابن حسيبة الشخاخ؟»

الشرطي النحيل : لعلي ؟

نيازي
نوري
هدايت
تمل : أي نعم لعلي

تمل : قال له أيضاً: «ياالله ! من هنا يابني. اذهب.. العب بالسحيلة مع أولاد الحارة». ثم ضربه بالمقص في خده.

الشرطي النحيل : لعلي ؟

نيازي
نوري
هدايت
تمل
: أي نعم لعلي

نيازي : قلنا إنه اشتاق لأجله، فَقَدَ عقله.

نوري : عينك ما رأت كشهامة علي. رغم هذا لم يرفع يده عليه. أعطاه مهلة ثلاثة أيام. جميل؟

الشرطي النحيل : إيه، في نهاية اليوم الثالث ؟

نوري : لم يبق إلى آخر المدة يا سيدي. في ليلة اليوم الثاني تربص الرجل لعلي، بينما كان علي راجعاً من المقهى...

تمل : انطلقت من خلفه ثلاث رصاصات غدر.

هدايت : طاخ، طاخ، طاخ...

الشرطي النحيل : راح الشاب.

نوري : عيب يا أخي

تمل : وهل يؤثر الرصاص بعلي ؟

الشرطي السمين : لماذا ؟

هدايت : محروز.

الشرطي السمين : محروز ؟! بماذا ؟!

نوري : بحرز مثل العادة. كانت والدته الحاجة حسيبة امرأة متدينة، تكتب لأبناء الحارة حروز، تقرأ على رؤوسهم. تعمل لهم سحراً. عندما ولد علي قرأت عليه ونفخته. ومنذ ذلك اليوم لا يؤثر بعلي لا سكين ولارصاص...

(يرفع سليم الصفارة الذي كان يلف سيكارة حشيشة رأسه، وينظر إليهم).

الشرطي السمين : كلام فارغ.

الشرطي النحيل : اسمع.. تشوقت للنهاية. إحسان الطيان يضغط على الزناد، يطلق ثلاث طلقات.. بعدها؟

نيازي : يلتفت هكذا.

نوري : قال : «لم يبق عليَّ حق». جميل.

تمل : ومع تناوله سكينته البورصية* الصغيرة.

نيازي : غرزها هنا.

الشرطي النحيل : (**بإعجاب**) حلال عليه (**الملم نفسه فور وقوع نظره على الشرطي السمين**). قصدت أنه رجل بمعنى الكلمة.

نوري : ماذا تقول يا أخي. لو رأيته عندما وضعوا القيود في يديه... هيه.. هيه.. أتذكرين يا أخت شريف ؟

شريف : (**كانت مشغولة بالتنظيف أثناء الحديث فلم تسمع**) ماذا تساوي المراحيض الأفرنجية جانب هذه.. مرة أخرى عملها أحمق فوق الخشبة.

نوري : أي يوم كان ذاك؟ كانت النساء كالعناقيد متدليات من النوافذ باكيات.

نيازي : يمشي وسط صفين من رجال الدرك والقيود في يديه.

تمل : كانت مشية وَقع أقدامه تهز الحي.

---

* مطوى صغير لا يستخدم كسلاح سمي بهذا الاسم نسبة إلى مكان صناعتها (بورصة) .م.

نوري : هيه يا أفحل الرجال. علي شبل أسد.

تمل : أمه لم تلحق يوماً ابنها ذاك.

الصفارة : **(التفت نصف لفتة ووجه كلامه للشرطي النحيل)** هذا الكلام وصل إلى هذا الحد نتيجة نقله من شخص إلى شخص حتى أصبح كله كذباً. جعفر المجنون هوالذي قتل الطيان.

نوري : **(بسخرية)** لاياه **(للشرطي النحيل)** لا ترد يا أخي. إنهم يغارون من مجد علي الكشاني.

تمل : آه يا غبي. إنها تاريخ. إنها ملحمة تاريخية.

الصفارة : ابقوا أنتم على ما تعرفون.

الشرطي السمين : أكان سجن تسع سنوات لو لم يكن علي قائلاً ؟

نوري : **(يقفز من مكانه ويدفع الصفارة. الشرطي السمين ينزعج من العراك لأن حذاءه لم يُمسح كاملاً)** يالله.. من هنا ... أبو ثلاث ورقات. جُن غالباً.

الصفارة : اهدأ... من ستَعفِسْ ... أنت رغيف لحم بالعجين دون لحم.

نوري : أعفسك أنت يا سماد الخس.

الصفارة : **(يسحب سكينه)** تعال لنر. سحبت سكيني.

الشرطي السمين : **(يلوي يد الصفارة ويسقط السكين منها)** سحبت سكينك. ماذا ستفعل بها؟

الصفارة : لا شيء. سأقشر تـ.. تـ.. تـ.. تفاحة.

نوري : أنا لا أسمح لبعوضة أن تمس شرف أخي علي.

الشرطي السمين : **(يدفع نوري، ويمسك الصفارة من ظهره ويخرجه)** يالله! اذهب بطريقك، وأنت اذهب لعملك.

الصفارة : **(وهو خارج)** رجال الطيان حلفوا يمينا. سيجعلون علي مثل المصفاة في اليوم الذي سيخرج فيه.

تمل : من سيعملها ؟ من سيعملها ؟ كل الكشانيين يقفون أمام علي كالترس، ولن يدعوا أحداً يمسه. بماذا تخرف أنت؟

درويش : **(يدخل منهمكاً)** أما زلتم نائمين؟ ناموا. أفرج عن السجناء، وخرج الناس لجلب علي من السجن.

نوري : **(يقفز)** ماذا تقول ؟

(يبقى الشرطي السمين دون انهاء مسح حذائه.

يدخل إلى الخشبة مجموعة من النساء والشيوخ.

بعض النساء يحملن أطفالهن الرضع).

لطفية : ألم يعد المستقبلون ؟

تمل : ها هم يظهرون في الطرف الثاني.

شريف : وأنا أفكر لماذا تركن هؤلاء النساء بيوتهن وأتين؟

الشرطي السمين : ماذا تعمل ؟ سنقوم بإجراءات أمنية.

المشهد الثاني

على شاشة الإسقاط :بعد كل ليل صباح. خروج علي الكشاني من السجن مستفيداً من العفو.

(في الخارج أصوات زمامير السيارات والناس. ترافق أصوات الزمامير أصوات الناس: عا، عا، عا. أش، أش، أش. عاش علي عاش عاش. طفح المكان بمن فيه)

درويش : **(متأملاً)** هيه يا سبع.

نيازي : يعرف الرجل من قفاه. انظر إلى هذا القفا.. ما شاء الله.

نوري : نفعه السجن. صار يحلق رأسه بالموسى.

الشرطي السمين : **(مشغول)** وسعوا **(يصفر في صفارته)** لا تغلقوا الطريق. **(يدخل علي شاقاً الزحام، وصحفي ماشياً أمامه - إلى خلف - يلتقط الصور له)**

شريف : أهلاً وسهلاً.

علي : أهلاً بك يا أخت شريف.

تمل : علمنا أن مكانتك كانت محفوظة في السجن. هل ذاك صحيح ؟

نوري : اعتز بك كل سكان الحي يوم ضربت مدير السجن، ونشروا صورتك في الجريدة.

علي : كيف حالكم أثناء غيابي ؟

حفيظة : الله يرضى عليك خلصتنا من إحسان الطيان، ولكن تجمع بعض الأرذال وحبكوها فوق رؤوسنا.

درويش : اتركوه يأخذ نفساً.

تمل : يُحرّمون علينا أيامنا.

علي : لا يستطيعون تحريمها.

نيازي : قبل قليل قال الشرطي إنهم سيهدمون بيوتنا.

علي : لا يستطيعون هدمها.

لطفية : تسلط علينا القبضايات، ورفعوا مقدار الإتاوة إلى الضعف.

علي : لا يستطيعون رفعها.

نيازي : تقول شلة إحسان إن ماءك يغلي، خذ حذرك سيقتلونك قريباً.

علي : لا يستطيعون قتلي.

الشرطي السمين : تفرقوا، قل لهم يا علي أفندي أن يتفرقوا فقد أغلقوا الطريق (يصفر) للمسير الجماعي قانونه. سأكتب ضبطاً. ألم تفهموا؟

الشرطي النحيل : يالله ! تفرقوا.

(الشرطيان يحاولان تفريق الناس بدفعهم ولكن المجموعة التي يفرقانها تتجمع في مكان آخر)

الشرطي النحيل : (للسمين) بالحسنى بالحسنى.

الشرطي السمين : (لعلي) الحمد لله على سلامتك يا علي أفندي.

علي : شكراً.

الشرطي السمين : (لعلي) قل لهم أن يتفرقوا فهم يسمعون منك. نحن لانريد أن نبتلي.

علي : تعبتم، وأتيتم إلى هنا. لذا أقبل أيدي الكبار وعيون الصغار منكم. **(يسمع صوت زمامير السيارات)**. وسلامي للإخوة السائقين الذين ضحوا بعملهم اليوم وأتوا (**بقسوة**) تفرقوا .. هيّا..

نوري : معك حتى الموت.

(تفرق الجميع ساحبين أنفسهم ببطء، ويبقى على الخشبة علي، نوري، درويش، تمل، نيازي، وحفيظة)

نيازي : (لدرويش) هل فتحتم قصة المخترة ؟

علي : لّمح لي الخال درويش في زيارته الأخيرة. هل عملتم شيئاً؟

درويش : أنت اترك التنسيق علي.

علي : هل قمتم بتقصي الأخبار ؟

نيازي : استطلعت حفيظة الحارة العلوية.

نوري : كلفنا هدايت بالحارة السفلية.

درويش : نستطيع كسب مجموعة أصوات من الحارة السفلية.

نوري : لا أحد يحسب حساب السوق. القطاع الخاص بجانبك.

حفيظة : على علمك أن النساء بجانبك أيضاً.

علي : وزليخا ؟

درويش : ابعد زليخا عن بالك الآن.

علي : (باضطراب) وهل ذهبت من هنا؟

تمل : إنها هنا تعمل في مراحيض الأخت شريف.

علي : لِمَ لا نراها ؟

شريف : متعبة.

علي : أزعلانة حتى الآن ؟

شريف : قتلت خالها. أتنتظر أن تأخذك بالحضن؟

تمل : لا تهتم يا أخي.

درويش : لنترك هذا الأمر الآن.

نيازي : كاظم العنز رشح نفسه.

تمل : صبري الذئب ورستم الواوي مرشحان أيضاً.

علي : أفضل. الأصوات تتوزع.

درويش : ولكن كل خوفنا من الحارة العلوية.

(يقترب الصفارة ويستمع إلى حديثهم خفية)

تمل : كل السيواسيين يؤيدون رستم الواوي.

علي : وزليخا ؟

نوري : أليست سيواسيّة يا أخي.

علي : ألأنها كذلك فقط ؟ **(يصمتون جميعاً)** هكذا **(يتنهد)**.

درويش : ابعد زليخا عن بالك الآن.

تمل : يقال إن سكان الحارة العلوية وعدوا كاظم العنز أن يمنحوه أصواتهم.

نوري : يجب أن نقوي الدعاية.

درويش : **(يشير إشارة النقود)** وهل هناك أفضل من هذا الأسلوب.

نيازي : ومن أين ستجد هذه التي تشير إليها.

درويش : نستدين من أصحاب الحوانيت، وعندما نكسب الانتخابات ندفعها مع فائدتها.

(يقترت الصحفي)

الصحفي : ما هذا ؟ تكتيك انتخابي.

علي : **(ينظر إلى من حوله)** من هذا ؟ بضاعة أجنبية دخلت الحديث دون استئذان.

الصحفي : دقيقة من وقتكم.

علي : اسكت يابذرالكتان. ما زلت تحكي. حتى الآن تحكي.

الصحفي : لم أقل شيئاً يا سيد.

علي : اغلق فمك ياولد... سيد، واحد مثل أبيك.

نوري : أقبل قدمك يا أخي. السيد صحفي. يجب أن نعامله بالحسنى وخاصة قبل الانتخابات.

الصحفي : في أية مشاحنة أو مشاجرة أصيبت رجلك يا سيد علي ؟

علي : سقطت من شجرة توت في صغري (ينتبه لنفسه) تقول رجلي... إنها حكاية قديمة جداً... شجار بسيط..

الصفارة : ألم يكن محروزاً ؟

نوري : عندما قرأت أمه ونفخته كانت تمسكه من رجله. فهذا المكان غير محروز، يمرر الرصاص.

نيازي : انظر، إنه هنا مرة أخرى أبو لسان طويل.

(يركض نحو الصفارة، فيهرب)

الصحفي : دقيقة من فضلكم. كيف تفكرون بشأن الحياة.

علي : إما أن تكون مسكيناً تنزل تحت الأقدام وتداس، أو تطلع إلى الأعلى وتدوس. لا يوجد حل وسط.

الصحفي : عزم رجال الطيان على الثأر، فهل تخافون ؟

علي : وهل يبدو على وجهي أنني من أولئك الذين يسلمون الروح التي أؤتمن عليها العبد من ربه ؟

الصحفي : ما ستفعلون عندما ستنتخبون مختاراً ؟

علي : ما يهمك في هذا ؟

نوري : (منبهاً) يا أخي..

علي : أتريدني أن أقول ما سأفعل ليعلم الآخرون؟ وستذهب أنت وتقول لهم إنني سأتخذ إجراءات إصلاحية وأضع مخططاً للتنمية.. ماعندي كلام. نحن عندنا عمل يا صديقي. هيا شد المراسي واقصد الكريم.

الصحفي : وهل أنتم متأكدون من كسب الانتخابات؟

علي : في هذه الحياة عليك أن تثق أولاً بذراعك.

الصحفي : وثانياً ؟

علي : واخ يا مسكين واخ. وثانياً بذراعك.

(يذهب إلى آلة القمار ويلكمها فتنزل النقود من الآلة كالسيل)

المشهد الثالث

على شاشة الإسقاط :تستعد الأطراف لدخول الانتخابات.. تكتيك دقيق. لنر كيف يبدو الوضع؟

الديكور : (ساحة منطقة الأكواخ. القهوة مزدحمة بالناس ومجتمعون أمامها)

نوري : **(يقف على الكرسي)** اسمعوني يا جماعة المسلمين **(لهدايت)** ارصد أنت الشرطة عند الزاوية.

الصفارة : وهل أفتت لك شريف ؟

ساكن أكواخ(١) : الدعاية الانتخابية اليوم ممنوعة*.

نوري : اسكتوا يا شباب ستنسوني ما حفظته. انتخاب المختار هذا اليوم. لمن ستعطون أصواتكم اليوم؟

ساكن أكواخ(١) : ما دخلك أنت ؟ نعطيها لمن نريد.

ساكن أكواخ(٢) : وهل أنت صاحب مزاجنا ؟

ساكن أكواخ(١) : لا يمكنك أن تضغط علينا في هذه القضية ياصديقي.

---

* تمنع الدعاية الانتخابية عادة يوم الانتخاب وقبله بمدة محددة في الدستور..م.

ساكن أكواخ(٣) : نحن نعرف من سننتخب.

الصفارة : انزل لتحت.

نوري : لنستعرض المرشحين. كاظم العنز، رستم الواوي، وصبري الذئب.

ساكن أكواخ(٢) : تنازل صبري الذئب لصالح رستم الواوي.

درويش : يعني يعملون مع بعض.

نوري : أخ من السفلة. المهم هناك مقابل العنز والواوي معاً علي الكشاني صاحب العز والمجد **(يشير إلى الجميع أن يصفقوا)**

المجموعة : يعيش علي الكشاني.

مجموعة الحارة العلوية : ويووو...

نوري : كاظم العنز هارب من الجندية يا شباب.

مجموعة الحارة العلوية : ويووو...

نوري : لا يعرف القراءة والكتابة أيضاً. أين يوجد مختار جاهل إلى هذا الحد؟

ساكن أكواخ(١) : يبصم بإصبعه.

ساكن أكواخ(٢) : إلى متى سيبقى الخاتم؟

نوري : أما رستم الواوي فهو رجل سكير، وفوق ذلك يقبل الرشوة. لنقف جميعاً كشوكة في عينيه ومفاصله.

الصفارة : **(مصطحباً الشرطي النحيل وآتياً به)** قف هنا وانظر دون أن يراك أحد. إنه يتعرض بكلامه للمرشحين ويعمل دعاية انتخابية. لينظم ضبطاً.

نوري : **(يلاحظ الفخ)** نعم ما الذي كنت أقوله. لا يمكنني أن أقول أو حتى أفكر في أن أقول إن كاظم العنز هارب من الجندية، وأنه أمّي، وأن رستم الواوي سكير ويأخذ رشوة، وأن الاثنين يعيشان بأموال حرام، لأن اليوم الدعاية الانتخابية ممنوعة، وعليكم أن تنتبهوا فلا تقولوا شيئاً من هذا القبيل أيها الأصدقاء . كلنا إخوة، ورجال الشرطة إخوتنا. أليس كذلك يا شباب؟ أخاطب فيكم اندفاعكم وإحساسكم الوطني. انظروا لقد دمعت عيناي وارتجف صوتي. تعالوا جميعاً لنردد النشيد الوطني. عاش المرشحون جميعاً... عاش الوطن.

الشرطي النحيل : يا أخي كنت أسمع الحديث إلى آخره. سمعت منه القليل وأتيت بي إلى هنا **(يبتعد)**.

نوري : **(خاف كثيراً ومسح عرقه)** ما أصعب العمل السياسي ياأولاد..؟

شريف : وهذا أيضاً تعلمتَهُ.

تمل : لكثـرة ما شتمت الآخرين لـم تجـد وقتــاً لمديــح علي يا جاهل.

درويش : لا تهتم.. الطريقان يؤديان إلى المكان نفسه.

تمل : تكلموا عن علي. امدحوه.

نيازي : (داخلاً) كيف الوضـع؟

درويش : شغلنا الأموال في الحارة السفلية.

نوري : نحن جعلنا البعض في الحـارة العلوية يضعون صـوتاً مضاعفاً.

نيازي : مـا الذي عملتموه ياهوه ! ستعطى الآن لكاظم العنز أصوات مضاعفة.

نوري : جيد جداً..

نيازي : أين جودة هذا العمل ؟

نوري : شغل عقلك يا خمسة أوقات. عندما سيكتشف الأمر سيظن أن كاظم العنز قد غش لصالحه، وبالتالي ستبطل صناديق الحارة العلوية .

نيازي : أنت رجل تليق بك عضوية البرلمان يا عقب السيكارة.

نوري : لقد أعطاني هذا التكتيك الأخ علي. تعلمه في السجن.

هدايت : سيتكلم الخال درويش.

درويش : (يسعل مغيراً صوته، وينظر إلى الجهة التي ذهب منها الشرطي ويصعد إلى الكرسي) ما الذي بقي لي لكي أتكلم عن علي بعد أن دخل التاريخ. له ملحمة كلنا نعرفها ونحفظها.. لله الشكر.

المجموعة : عاش، عاش..

درويش : كل كم عصر يظهر قبضاي مثله ؟

المجموعة : لا يظهر أبداً...

درويش : من الذي خلص سنكلي من المكروب إحسان الطيان. العنز، أم الواوي أم علي الكشاني ؟

المجموعة : علي خلصها.

درويش : من يستطيع أن ينظر إلى امرأة أحدكم أو ابنته بعين الشر بعدها؟

المجموعة : لا أحد.

درويش : ألا تحتاج سنكلي إلى رأس بعد أن بقيت كالابن الضائع دون صاحب؟

المجموعة : تحتاج.

درويش : قبلاتي لعيونكم الدامعة وأتمنى لكم أياماً سعيدة (**يعطس**). ها نحن وجدنا الرأس...

المجموعة : وجدناه.

درويش : (**يعطس ويبحث عن منديله**) نسيت المنديل في البيت. تفوه.. لعن الله الشيطان.

المجموعة : (**أخذوا بالجو**) لعنه الله.

درويش : لم أقل هذا لكم.. أقوله لنفسي.

المجموعة : تقوله لنفسك.

درويش : اسكتوا. انتهى الحديث.

المجموعة : انتهى الحديث.

شريف : تحرك الشعب لا نستطيع إيقافه.

المجموعة : لا نستطيع إيقافه..

تمل : جاء الأخ علي. جاء الأخ علي.

مجموعة الحارة العلوية : ويووو...

المجموعة : جاء السبع. ابتعدوا، جاء السبع.

مجموعة الحارة العلوية : مراؤون، مراؤون، مراؤون.

مجموعة المسنين : يا علي، يا علي،... **(يهزون برؤوسهم يمنة ويسرة مثل جماعة الذكر)** ياحسن ياحسين، ياحسن، ياحسين.

نوري : اسكتوا. سيظنوننا حلقة ذكر، وينظمون بحقنا ضبطاً.

تمل : نريد علي الكشاني. نريد كلمة من الكشاني.

(يصر أنصار علي على طلب الكلمة. علي يعتلي الكرسي مقابلهم)

علي : يا أهل سنكلي الأحباء.

المجموعة : (تصفيق) عاش.

علي : أيها الناخبون المحترمون.

المجموعة : (تصفيق) تسلم.

علي : أيها المواطنون الأعزاء.

المجموعة : عليك نور.

مجموعة الحارة العلوية : منافقون، منافقون، أوخ، أوخ، أوخ...

علي : (**صارخاً بغضب**) اسكتوا. أقول لكم.. (**فجأة يصمت الجميع، وبنعومة معاكسة لقساوته السابقة**) مواطنيّ الأحباء كنت في صلاة الجمعة لذلك تأخرت عليكم قليلا. أقبل أيدي كباركم وعيون صغاركم. (**يشير علي إلى المجموعة ليبدوا إعجابهم**)

نيازي : لم يترك علي الصلوات الخمس حتى في السجن، ألهذا الشيء يتمسك أهل الدين بعلي؟

علي : إن كافة السنكليين اليوم في مأزق لا رحمة فيه. بيوتكم مهددة بالهدم. لماذا؟ لأن كل يوم مشاكل جديدة وقتال. لنقم وحدة أخوية لأن المكان الذي فيه وحدة فيه رفاه.

المجموعة : لماذا في المكان الذي فيه وحدة فيه رفاه ؟ لماذا في المكان الذي فيه وحدة فيه رفاه؟

مجموعة الحارة العلوية : أينما وجد الغنى وجد الفقر. أينما وجد الغنى وجد الفقر...

علي : لنأخذ هذا العود مثلاً (**يأخذ عوداً**) يستطيع كسره أي طفل (**يأخذ مجموعة من العيدان**) لو أخذنا مئة عود، ألف عود. عشرة آلاف عود، مئة ألف مع بعضها... لنجرب كسرها... أنا لا استطيع الحكي كثيراً. افهموا ما قلت.

تمل : وهل يوجد أقوى من هذا الكلام.

حفيظة : شيء واضح تماماً.

علي : أنا أتيت إلى هذه الدنيا يا شباب. ألا تحرم عليّ حياتي وحليب أمي الذي رضعته إذا لم أرسل ستة ميكروبات أخرى إلى الجحيم.

تمل : الرجل طليق اللسان.

علي : ها أنتم جميعاً هنا، منْ عنده اعتراض على شخصي أو شرفي فليتفضل يقدم اعتراضه.

زليخا : **(تشق الجمع وتدخل)** أنا عندي حكي سأقوله. هذا الرجل قاتل. قتل خالي. كلكم تعرفون. وهل ستنتخبون على رأسكم مختاراً قاتلاً.

علي : تقولين هذا الكلام عني.

زليخا : ألست مجرماً؟

علي : (بأسى) ماذا سأقول بدلاً من أن تقولي الحمد لله على السلامة، خرجت لتقولي : «مجرم».

نيازي : لماذا لوث يده بالدم ؟ أليس من أجل عفتنا وشرفنا جميعاً بما فينا أنت..؟

زليخا : إن شاء الله ستقتل.. وليحدث قبل أن تتمتع بشبابك. الله يبعث لك كل أنواع البلاء. تفوه **(تبصق وتخرج. علي لا يعرف ما الذي سيفعله. يمسكه درويش من ذراعه ويسحبه مهدئاً)**.

تمل : ضحى بتسع سنوات من عمره في السجن من أجل شرف سنكلي. وبعدها...

الصفارة : أي تسع هذه؟ نام أربع سنوات والخمسة الباقية ذهبت بالعفو. أين أنت ؟ **(تمل يرفس الصفارة. يتعارك الطرفان. يركض رجلا الشرطة ويخلصانهما)**.

رستم : دقيقة، أنا عندي كلام بحق هذا الرجل.

نوري : **(للشرطي السمين)** سيقوم بدعاية انتخابية.

الشرطي السمين : لا تقل شيئاً، وإلا أنظم بحقك ضبطاً.

رستم : سأتكلم حسب الأصول.

مجموعة الحارة العلوية : حسب الأصول، حسب الأصول...

رستم : لا يمكن أن يكون هذا الرجل مرشحاً لأنه مهرب حشيش.

(تبدو على وجوه الجميع ردة فعل الحيرة والتوتر)

لو فتشتم **(الصفارة يبدي إشارة التصديق برأسه)**

في مكان جلوسه في المقهى لتحققتم من صحة كلامي.

الشرطي السمين : (يدخل إلى القهوة مسرعاً) ماذا تقول؟ (تبعه الشرطي النحيل وبدأ التفتيش).

الشرطي السمين : لا يوجد شيء هنا.

رستم : (للصفارة) أين خبأتها يا ولد؟

الصفارة : انظروا إلى الطرف الأسفل.

الشرطي السمين : (وجد شيئاً) يوجد هنا كتاب.

علي : كتاب !!

نوري : بالطبع كتاب يا أخي. قصة الأنبياء الذي تقرأ منه كل يوم قبل النوم. (يغمز بعينه) عندي تبليغ يا شباب. ما دمتم بدأتم بالتفتيش، هل تسمحون بتفتيش الواوي؟

رستم : لأي سبب ؟

نوري : اسمعوا. أسمعتم ؟ إنه يمانع.

رستم : فتشوا، فتشوا، ليس عندي ما أخجل منه (بدأ الشرطي السمين التفتيش. الواوي يتدغدغ) أتدغدغ من هنا.

درويش : (لنوري) أين خبأتها يا ولد ؟

نوري : فكوا حزامه.

الشرطي السمين : **(يدوره بمساعدة الشرطي النحيل فاكاً حزامه فيسقط كيس صغير على الأرض).** ما هذا ؟

المجموعة : آه...

تمل : صافٍ مصفى...

الشرطي السمين : نعم ؟

تمل : بنت شقراء...

الشرطي السمين : لم أفهم.

هدايت : **(يقترب منه)** دخان يا أخي دخان. حشيشة، الكذب حرام...

الصفارة : أحدهم عرف بالحشيشة التي خبأناها نحن، ووضعها في حزامك.

حفيظة : ها هو اعترف وحده. فلت لسانه عديم الشرف...

الشرطي السمين : امشوا. لنتكلم بهذا في المركز.

(خرج الشرطيان ورستم بينهما معترضاً والصفارة نادماً على زلة لسانه)

نوري : **(للجمهور)** لعبنا وربحنا. ما العمل؟ إذا كان أمامك عديم دين ستكون عديم إيمان... **(التفت إلى سكان**

الأكواخ) ياناس أبطل ترشيح رستم. الحاضر يعلم الغائب.

علي : طرت من فرحي على هذه النمرة يا عقب السيكارة (ينتبه لنفسه) على كل حال يجب ألاّ نحيد عن جادة الصواب يا إخوة الدين.

نيازي : بقي أمامنا خصم واحد هو كاظم العنز...

تمل : لو أعطوه أهل الحارة العلوية ورقة بيضاء نحترق.

الشرطي النحيل : كشفوا تزويراً في صناديق اقتراع الحارة العلوية.

مجموعة الرجال : (لبعضهم) كشفوا تزويراً في صناديق الاقتراع.

مجموعة النساء : واخ... يا أسافل.

الشرطي النحيل : استعملوا أصواتاً مكررة.

مجموعة الرجال : استعملوا أصواتاً مكررة.

مجموعة النساء : واخ يا قليلي الحياء.

الشرطي النحيل : هذه لعبة مشهورة ومعروفة جداً.

مجموعة الرجال : لعبة مشهورة ومعروفة جداً.

مجموعة النساء : واخ يا محتالون..

كاظم العنز : (راكضاً، حمرته حمراء وزرقته زرقاء) هذه شغلة هؤلاء. أعطاني أهل الحارة العلوية ورقة بيضاء. لم أزوّر يا سيدي والله هذا فخ. بالله هذا فخ.

الشرطي النحيل : قل هذا في الهيئة العليا للانتخابات.

كاظم العنز : أقبل قدمك، ليتكلموا... آخ من لحيتي.

تمل : هذا يعني أن الشغلة صارت وانتهت .

نوري : عاش علي الكشاني.

المجموعة : عاش، عاش، عاش...

أغنية أصبح لدينا رئيس.

المجموعة : أصبح لدينا رئيس

يدفع عنا كل بلاء.

نوري : عندك زعيمك نم هنيئاً

قلبك سعيد وعقلك مرتاح

لا تفكر في المشاكل

فكر في السعادة والفرح

الزعيم يجلب الحظ

يعمل المستحيل

مثل السماد الكيماوي

يعمل وفراً في المحصول.

المجموعة : أصبح لدينا رئيس

يدفع عنا كل بلاء

نوري : طبيعة الإنسان منذ القدم

ينحت لنفسه صنماً

هكذا عهدي بالحياة

ينحته ويعبده..

المجموعة : أصبح لدينا رئيس

يدفع عنا كل بلاء

حفل كبير ورقص

المشهد الرابع

على شاشة الإسقاط : علي الكشاني بطل منطقة الأكواخ. الوحدة تولد القوة

الديكور : (نفسه).

تمل : سكوت يا شباب. مختارنا الجديد سيقرأ برنامج عمله الجديد.

راسخ السكران : متى كتبه ؟

نوري : الليلة الماضية، مع الخال درويش العرضحالجي.

الصفارة : نفسه منفتحة.

علي : اسكتوا يا أولاد.

ساكن أكواخ(١) : نحن في عهد الديمقراطية. وهل التعبير عن الرأي ممنوع؟

تمل : اقطع الصوت.

نوري : الديمقراطية تستمر حتى نهاية الانتخابات.

علي : أعمل بما أفكر، ولا استشير أحداً إن أردت. عملنا لكم قيمة وأردنا أن نقرأ لكم.

لطفية : اقرأ يا ابني. اقرأ لا تؤاخذهم.

علي : (**يبدأ قراءة مسودة القرارات المكتوبة على بكرة ورق تواليت**) واحد : لقد أسس نظام مستقر في سنكلي، سأنزل في سابع جد، وأخرب بيت، وأحجز على الأموال المنقولة وغير المنقولة لمن سيخرب هذا الأمن والاستقرار.. بإثارة المشاكل. والحاضر يعلم الغائب.

أصوات : جميل، صحيح، جميل جداً.

ساكن أكواخ(١) : على أساس أن الاستبداد انتهى.

المجموعة : معقول إلى هذا الحد.

علي : عينت تمل المرابي مستشاراً للشؤون المالية، ودرويش العرضحالجي مستشاراً للشؤون القانونية.

أصوات : مبروك... (**يبارك لكل من تمل ودرويش**)

علي : سألبس فراء القنفذ لكل من يحاول تخريب اللعب.

راسخ السكران : على أساس أن دفع النقود للقمار انتهى...

(يجلب تمل زجاجة عرق ويضعها على الطاولة أمام راسخ السكران)

المجموعة : معقول إلى هذا الحد...

علي : تأسست في قهوتي جمعيات للعمال، الخدمات، والمنادين على ركاب السيارات. فمن الآن وصاعداً لا يمكن لأحد منكم أن يذهب من نفسه إلى المدينة ويعمل فيها، واللواتي يرغبن في العمل في المصانع، الغسيل، أو كمرضعات، ليسجلن أسماءهن عند حفيظة.

ساكن أكواخ(٢) : إنه يجمع أقرباء.

(يجلب تمل زجاجة عرق ويضعها أمام ساكن الأكواخ(٢))

المجموعة : معقول إلى هذا الحد.

علي : أول راتب يتقاضاه العامل أو الخادمة المسجلة هنا لي، أقصد لصندوق التعاون، ومقابل هذا يقوم درويش العرضحالجي بكافة أعمالهم القانونية. يؤمن لهم أجوراً جيدة. عقوداً سليمة. تعويضاً أو حتى نفقة لمن طردن من بيوت كن يؤمِّن لقمة هنيئة منها.

تمل : فكر الرجل في كل شيء.

علي : خمسة. سيتم توزيع أمكنة العمل للمنادين على ركاب التاكسي والسرفيس من قبلي شخصياً، وسأجعله يتبول من بطنه كل من يحاول أن يعمل كمناد من نفسه. يومية هذا العمل ٣٠٠ ليرة، لا فوضى.

ساكن أكواخ(١) : ماتت الإتاوة. عاشت الضريبة. ما فرق هذا عن السابق؟

المجموعة : معقول إلى هذا الحد.

تمل : قديماً كان يأخذها ثلاثة أشخاص، أما الآن فقد اجتمعت في يد واحدة.

نوري : قديماً كانت الإتاوة تدفع بمزاجية وفوضوية. أما الآن فهي منظمة...

(يشير إلى أنهم لا يملكون عقولاً)

علي : ستة. يؤمن من قبلي مأوى وإعاشة وجلوس مجاني في المقهى لمن يأتي من الأقارب ولم يجد عملاً بعد، ولكنه مكلف أن يدفع معاش أول شهر بعد إيجاد العمل لي. أقصد إلى صندوق التعاون ومن دون لف أودوران.

حفيظة : يا سلام، يا سلام.. أي لف وأي دوران ؟!

نيازي : وما الضرورة لهذا؟ استغفر الله.

تمل : طبيعي ...

نوري : ونبقى ممنونين.

**(يدخل يحيى أونران من أحد جوانب الخشبة.
يمشي بمرافقة الموسيقى)**

يحيى : أنا دائماً محظوظ. أنا يحيى أونران.

تمل : أهذا الذي ينشىء السد الكبير ؟

يحيى : بالضبط. أحتاج لمئتي عامل من أجله. بما أنكم أسستم تنظيماً، فيمكنني أن أتفق معكم فوراً بدلاً من اللف والدوران على المقاهي.

حفيظة : يا سلام، يا سلام... أي لف وأي دوران؟

تمل : طبيعي.

نوري : ونبقى ممنونين.

علي : يا نيازي، خذ السيد إلى مكتبي. سآتي حالاً **(نيازي يرافق يحيى أونران إلى القهوة)**

درويش : أرأيتم يا شباب حظ علي عليكم؟ لم يقل «بسم الله» حتى ضحكت وجوه مئتي جائع.

المجموعة : صحيح، صحيح. لنر على وجهه الخير.

علي : هذه من فوائد وحدتنا. أينما وجدت الوحدة وجد الرفاه. المادة الثامنة : لا أحد أبداً يستطيع أخذ أي

خراج ممن يمارس التجارة الحرة أو بيع الجملة والمفرق والبائعين المتجولين يعني القطاع الخاص...

المجموعة : برافو... عاش...

علي : غيري أنا...

ساكن أكواخ(١) : هكذا..

المجموعة : معقول إلى هذا الحد..

علي : ما أريد إضافته أن المقدار سيوضع حسب تقديرنا العادل أي «كل يدفع حسب آليته».

درويش : (يصحح) حسب دخله.

علي : نعم يحدد حسب دخله.

صوت : ما هذا البرنامج ياه...؟

علي : ها أنتم سمعتم. إني أثق بكم أيها الأصدقاء لمعاونتي على تحقيق هذه الأشياء، ويجب علينا أن نلتحم جميعاً كتلة واحدة ضد التدخلات الأجنبية... والآن أطرح البرنامج للتصويت الشعبي. من يقبل برنامج العمل هذا كما هو دون اعتراض على أي من مواده؟

(ترتفع الأيدي. تُشاهد أيد غير مرفوعة في الصفوف الخلفية)

علي : يبدو أنه لم يسمع كلامي بشكل جيد. **(يطلق عياراً ناريًا في الهواء)** الموافقون... **(الجميع يرفعون أيديهم)**

علي : الرافضون... **(يطلق عياراً آخر فلا ترفع أي يد)**

علي : قُبل بالإجماع... أشكركم على ثقتكم أيها الأصدقاء.

(يغلق حاجز «برافان» في مؤخرة الخشبة. يظهر نوري ساحباً راسخ السكران إلى أمام الحاجز. فيخجل راسخ عندما يرى الناس)

نوري : أيها الإخوة سيقدم لنا هذا الصديق أغنية بعنوان «لهذا العمل حكمته» وهي من مقام الرصد...

(يحاول راسخ الهروب خجلاً. نوري يدفعه بإلحاح. يمشي راسخ وهو يتمايل يمنة ويسرة إلى مقدمة الخشبة)

أغنية «لهذا العمل حكمته»

راسخ السكران اسمي

أشبه كثيراً والدي

السياسة لا أحبها

هذا هو غذائي

عند كل شخص بلوى

الرضاعة للأطفال

والمنصب للكبار

ارم عظمة للذئب الجائع

وإن لم تؤمن بكل هذا

اشرب خمراً حتى الثمالة

صوت من الخلف : اشرب. واعشق الشرب إذا كنت عاقلاً.

(يقف راسخ ليسمع. يهز برأسه ثم يتابع)

البعض يتبع رائحة الثروة

البعض متعلق بالرياضة

البعض متعلق بالنساء

في فم كل واحد خرطوم نرجيلة

من جوقة المساكين هذه

أنت تعد واحد اثنين

أنا أعد عشرة واثنين

ليس عبثاً هذا الكرم

لابد من حكمة لهذا

العيون فيها نعاس

حتى لا ترى الحقيقة

أنا ذاهب من هنا الآن

لأجول كل الخمارات

أشرب ليتراً إضافياً

وتضربني زوجتي

المشهد الخامس

على شاشة الإسقاط : علي في مفترق طرق سيىء.
الحب من طرف والعمل من طرف

الديكور : يأتي فنيون يركبون شجرة تفاح في طرف وشجرة إجاص في الطرف الثاني. الوقت ليل. نقيق ضفدع من بعيد. صعدت زليخا إلى الجدار. يتمشى بعيداً عنها خائفاً من الاقتراب. يسعل ويصفر أحياناً ليشعرها بوجوده. زليخا تلاحظ وجوده، لكن لا تهتم. يشعل علي سيجارة ويرمي الكبريت نحوها. زليخا تدير وجهها إلى الطرف الثاني. علي يتابع حركته على الخشبة.

زليخا : **(دون اهتمام)** لماذا تتجول هناك مثل بيطري الكلاب؟

علي : لاشيء، قلقت. لم استطع النوم **(يسمع صوت جاموسة)**

زليخا : جيد، تجول إذاً. **(مواء)**

علي : **(يقف غاضباً، ويأتي إلى مقدمة الخشبة ويخاطب الجمهور)** قلبي يفور. سأفتحه لها. سأقول لها جملاً عاطفية، وهكذا لا تستطيع الممانعة. ولكن ملكة الكلام

عندي توقفت تماماً . **(يوجه كلامه لناحية الكواليس)** أين صفير صرصار آب؟ أين تغريد البلابل؟ **(يخاطب قائد الفرقة الموسيقية)** وأنت أيضاً هات تقاسيم على المزمار. **(ينفذ ما قاله) (يوجه كلامه لناحية غرفة المراقبة)** وأنت ياعم أدر زر الضوء الأزرق. ضوء القمر بدر **(ينار الضوء الأزرق)** ها... تمام...

زليخا : **(تنحني وتأخذ القط الصغير الذي كان يموء وتمسح بيدها على جسمه)** تعال. بيس، بيس... بيس. تعال.. تعال إلي.

علي : **(بصوت مليىء بالتأثر)** جئت. ومن يوم الذي جئت فيه حتى الآن لم تعرف عيناي النوم...

زليخا : لماذا ؟ ألأنك أصبحت مهووساً؟

علي : زليخا، لا تحكي معي بهذا الشكل.

(يلعب بموسى في يده، ويقص بها أظفاره. يغرزها بجذع الشجرة ويقتلعها أحياناً. ترمي زليخا قلب التفاحة التي أكلتها، وتمد يدها إلى الشجرة وتقطف تفاحة أخرى)

علي : زليخا، يا بنت. أتذكرين شجرتينا، **(التفاحة والإجاصة)** كنا نلعب تحتهما عندما كنا صغاراً. كانت التفاحة لك والإجاصة لي.

زليخا : (تتكلم غامزة ومتأثرة) أحاطت بهما الأشواك.

علي : لا تحكي معي كلاماً يحتمل أكثر من معنى...

زليخا : أأكذب ؟ أليس كذلك؟ (تمسح أنفها)

علي : إذا كانت الأشواك قد أحاطت بهما فبإمكانك قلعها.

زليخا : (قاضمة التفاحة) أأنا زرعتها؟ اقلعها أنت..

علي : تعالي لنقلعها سوية.

زليخا : هاها.

علي : يا بنت عندي كلمتين سأقولهما.

زليخا : باختصار إذاً. لا تطل الطريق مثل شرطي المرور. (تضيف ساخرة) ياسيدي المختار.

علي : لا تقولي سيدي المختار...

زليخا : ألا تسر من هذه الكلمة؟ لم يعد أحد يستطيع إيقافك بعد أن صرت مختاراً. ينادونك بطل سنكلي. ياه... ماذا تريد فوق ذلك؟ يا علي، ياصاحب المجد والشهرة.

علي : سأحكي لك سراً يا زليخا.

زليخا : غير مهم.

علي : يجب ألا يعرفه أحد في الدنيا غيرنا أنا وأنت والجمهور، مفهوم؟

زليخا : إي...

علي : زليخا.

زليخا : ماذا ؟

علي : أنا لم أقتل خالك.

زليخا : (تبدأ بالضحك) أهذا ما تريد قوله؟

علي : يابنت، والله أقول الصدق.

زليخا : الصادق يحكي من دون قَسَمْ، لم تستطع خداع الشرطة والدرك والمحكمة، والآن تريد خداعي...

علي : إني أقول الصدق يا بنت. أنا لم أقتله. أنا وجدت خالك يئن على حافة النبع. قلت لنفسي آخذه إلى الصيدلية. حضنته، فتلوثت يدي بالدم. نظرت إليه وإذ به مطعون من ظهره. في تلك اللحظة أتى الحارس كان يريد أن يقول لي شيئاً حين كان يلفظ أنفاسه الأخيرة... قال : «علي» ولم يستطع المتابعة.. ظنوا في المركز أني قاتله. وأخذت كلمته الأخيرة «علي» دليلاً ضدي. رجال القاتل الحقيقي قالوا : «السبب هو عدم إعطائك لي». شهدوا زوراً بأنهم رأوني أطعنه بالسكين.

زليخا : صدّقتك ؟

علي : قاومت قائلاً : «إني مظلوم» في المحكمة والسجن... ليس خوفاً من الحكم. بل أخاف أن أضيعك.

زليخا : الله لا يحرمنا إياك.

علي : لكني سمعت أنك تظنين أني قاتل. كم زعلت... ليالي ثلاثة أشهر وأنا أبكي.

زليخا : انتهى كلامك ؟

علي : الآن بدأ. سخر مني السجناء حتى أنهم أطلقوا عليّ علي المظلوم، علي الباكي...

زليخا : قلت إنك ستحكي باختصار.

علي : لا تقطعيني بالكلام. في أحد الأيام كنا نلعب طاولة الزهر في السجن. الرجل الذي يلعب معي مسَكَ الزهر. مسكت، ما مسكت، اسمنا طلع ابن امرأة ياه... خبطني الرجل يومها على رأسي بالطاولة. أغمي عليّ... ساعتين في عيادة السجن ولم يستطيعوا أن يوقظوني. بعدها نزل من أنفي سائل أسود. عندها صحوت. لقد أعمى بصيرتي ذلك السائل الأسود إلى ذلك اليوم. لحظتها أزيحت الستارة ليس عن عينيّ فقط

بل عن عقلي أيضاً. أخذت مقصاً وجدته في العيادة وركضت إلى صالة السجناء صائحاً أين الولد الذي ضربني... بصعوبة أوقفني أربعة أشخاص...

زليخا : قل إنك قتلت الذين كانوا يخلصون.

علي : فقدت صوابي فجأة. ركضت عليهم نازلاً بأمهاتهم وأعراضهم. فكري معي. الحكم وأكلته، أنت ضيّعتك. ما الذي بقي لي؟ صرخت، أنا الذي قتلت إحسان الطيان وسأقتلكم جميعاً. خرج مدير السجن أمامي. قال «اعترفت».

قلت:«لعن الله أمه، أنا قتلته. ما الذي استفدناه من الإنكار؟». رفع يده ليضربني بالكف. قلت : «ترفع يدك علي؟» خبطته بالكرسي على رأسه. هذه حكاية ضرب المدير. عندما دخلت الصالة في اليوم التالي وجدت السجناء حتى أشرارهم يفسحون الطريق أمامي ويربتون على ظهري. أحضروا الذي ضربني وجعلوه يقبل يدي. قال أنت أخي الكبير، اعفُ عني، ثم جاء «صاكب المتحدي أبو سبع بلاوي» وقال : طالما أنت هنا لايمكن أن يكون اسمي المتحدي. الحاصل.. ارتفع اعتبارنا فجأة...

زليخا : الله يعطيك. أليس حقك ؟

علي : كان الصحفيون يأتون إلى السجن لكتابة تحقيقات. سألوا كيف قتلت الطيان ؟ كنت أقول أعطيته مهلة ثلاثة أيام، لكنه تربص لي بالليل، فضربته – مضطراً– بسكين بورصية.

زليخا : يعني كنت تحكي لكم الحقيقة كما جرت تماماً...

علي : لا تصيبني بالجنون يا بنت. أقول هذا لأنهم يجعلون من الشريف والإنساني مسخرة، ويقدرونه إذا كان قاتلاً. أصل خرافتنا من هذا الكذب... هذا كل ما عندي.

زليخا : الكذب الحقيقي هذا الذي قلته الآن (تمشي متغنجة) كل شغلتك شنب ولحية تركيب.

علي : أقسم على كتاب الله.

زليخا : (تصبح فجأة جدية) لماذا لا تقول الحقيقة أمام الجميع إذا كانت هكذا؟

علي : انفلت السهم من القوس. القضية قضية الرجولة. «وهل يلحس الإنسان ما يبصقه؟».

زليخا : (للجمهور) اسمعوا هذا الحكي اسمعوا. أتكون رجولة الإنسان بجناية غيره؟

علي : (بصفاء طفل) صارت هذه المرة يا بنت.

أغنية بلية الرجولة.

كل ما وقع لنا يا صديق

بسبب بلوى الرجولة

بسبب بلوى الرجولة الإنسان يشتم

بسبب الرجولة يكذِّب ويصدِّق

بسبب الرجولة يطلق ناراً

بسبب الرجولة ينشب حرباً

أول خطوة تقع علينا

والباقي يفلت من يدنا

الكلام ليس سفيراً

لم تعجب به فتستدعيه

خطئي أنا أعرفه

العودة غير ممكنة

صار الذي صار الآن

لو قال قلبي

عقلي

منطقي، نعم

لكن شرفي

ورجولتي

قالت بعناد : «لا»

بسبب بلية الرجولة الإنسان يشتم

بسبب الرجولة يكذّب ويصدّق

بسبب الرجولة يطلق ناراً

بسبب الرجولة ينشب حرباً

كل ما وقع لنا يا صديق

بسبب بلية الرجولة

زليخا : وهل عندك ذرّة عقل. لنقل إنك لست قاتلاً، وأنت تجعل من نفسك هكذا. كيف أتزوجك وكل شخص يعرف أنك قاتل خالي؟ وهل قلبي حجر؟ أليس لي شرف أو اعتبار يا أحمق؟

علي : لا تهتمي بكلام الناس.

زليخا : لماذا أنت تهتم ؟

علي : أنا شيء آخر. أوضعي مثل وضعك؟ ها أنا حكيت لك وعرّفتك بكل شيء. هل تأتي إلي؟

زليخا : أتذهب إلى وسط السوق وتصرخ، هيه يا أمة محمد، أنا لم أقتل إحسان الطيان ؟

علي : مسئولية عشرين ألف من سكان الأكواخ على أكتافي.. يا بنت، أطفلة أنت ؟ **(يلعب بالموسى بعصبية)** مستحيل...

زليخا : أسيصاب مجدك ؟

علي : أي نعم...

زليخا : هيه يا صاحب مجد بول الكلب... (تضحك وتقضم التفاحة وتتكلم معه بلا جدية) كنت أعرف أنك ستقول هذا. أنا أردت تجريبك يا بني. بالطبع لا يمكنك الإنكار لأنك قتلته فعلاً. اذهب واخدع أباك. أنت تحاول بهذا وذاك خوفاً من الثأر. اخرج من هذه الأبواب. كن رجلاً يا بني، كن رجلاً. إذا كنت قد خبَّطت فاقبل الأمر الواقع.. لا تتملص مثل النسوة.

علي : انتظري، اسمعيني...

زليخا : لا أريد سماع أي شيء. انظر ياعلي. تغيرت أشياء كثيرة خلال أربع سنوات. أنا لم أعد البنت زليخا التي كنت تعرفها من زمان. لقد أصبحت أُحْسن معرفة البشر من خلال عملي في مراحيض الأخت شريف. أتظن أنك ستقلب عقلي بسلطة الكلام هذه؟

(يُرى تمل في طرف الخشبة وهو يستمع إلى حديث علي وزليخا، بحيرة. فور رؤية علي لتمل، يرتب نفسه. يعود إلى صوته المهيب والمرتفع.)

علي : **(للكواليس وللجوقة الموسيقية)** قفوا. انقطع الفيلم **(لجهة غرفة المراقبة)** ضوء عادي. لا أضمن نفسي إذا انهارت أعصابي. أمهلك ثلاثة أيام. ضعي عقلك في رأسك **(ينظر فيما إذا كان تمل يسمع)** أنت تعرفين ما أفعله في النهاية عندما أمنح مهلة.

(زليخا تمد لسانها وتخرج ولم يرها تمل)

علي : (عندما يتأكد من أنها ذهبت يخرج النقود من جيبه) خذي هذه كهدية بسيطة (يبدي نفسه أنه رأى تمل لحظتها) أنت تعرف، خالها كان يعيلها. أرسلنا روحه إلى جهنم ياه.. حرام ما ذنب البنت ؟

(زليخا تبدي نفسها أنها ذهبت وتصعد بهدوء إلى الجدار وتسمع الحديث)

تمل : حرام، شيء مؤكد.

علي : وضعها صعب. قلت لنفسي لأكسب رضاها بمساعدتها مادياً، كان لها علينا حقوق قديمة.

تمل : (يأخذ نفساً طويلاً) هاااا... القضية تلك... ظننت شيئاً آخر.

علي : شيء آخر ؟ ماذا سيكون ؟ أترى وجهي وجه من تؤثر عليه امرأة؟ (يغرز السكين في الأرض بضربة قوية)

تمل : استغفر الله. بالعكس.. أتركك بخير يا سبع.

علي : مع السلامة.

(يذهب تمل وتخرج زليخا من مخبئها)

زليخا : يعني هكذا **(تضع يديها في خصرها)**

علي : أكنت هناك ؟

زليخا : أي نعم... لماذا صرت كالبطيخة الساقطة من على الحمار ؟ طبيعي، استمعت لكلامك.

علي : افهمي، لقد أنقذنا الوضع.

زليخا : يعني أنقذت الوضع. واخ يا عديم الشرف. ترمي نقوداً لتبيع رجولة، ها... لست بحاجة لصدقتك. خذ لترن في رأسك.

(تمزق النقود وترميها)

علي : **(يجمع النقود التي مزقتها ويرى فيما إذا كان ممكناً لصقها)** فهمك لي خطأ.

زليخا : من يدري لعلها نقود صندوق التعاون.

علي : (بسرعة) لا. هذه من بند النفقات المستورة.

زليخا : يعني أنقذت الوضع. في عقلك فجل. في الحقيقة خربت كل شيء. **(للجمهور)** قبل قليل كدت ألين... آخ يا رأس... كيف تخرج الدبابير النزقة منك. كيف كان كذبك المتبل هذا يتدفق من فمك. الله يبعث لك البلاء. لتنزل فوق رأسك كل أحجار سنكلي وتموت تحتها.

علي : تجاوزت حدودك ها...

زليخا : يعني أنقذت الوضع. سيأتي يوم آخذ فيه حقي منك يا علي بن حسيبة الشخاخ. انظر، ها أنا أكتب هنا لتتذكر **(تذهب إلى الجدار)** انس إلى الأبد تلك التي

تدعى زليخا. ممكن أن أبيع نفسي لأي شخص يظهر أمامي، ولن أقبل بك. ضع هذا في عقلك...

علي : أنت لا تستطيعين عمل شيء كهذا أبداً...

زليخا : يسمونني زليخا المجنونة. سترى فيما إذا كنت أفعلها أم لا.

(تخرج غاضبة)

المشهد السادس

على شاشة الإسقاط: انظر إلى حكمة القدر، يتقابل ولي العهد مع زليخا المجنونة في مراحيض الأخت شريف.

الديكور : دورة المياه العامة.

السائق : عيب، عيب. أتعمل البنات النواعم هكذا ؟

فِلِزْ : أف. اتركني.

السائق : (بصوت منخفض) لم يأت دورك بعد.

فِلِزْ : (تشير إلى شاشة الإسقاط) قالوا لنا. ادخلوا عندما تضاء هذه. وأنا انحصرت، ولست «نواعم» وسأعملها هنا.

أولغا : (داخلة) فلز، قلت لك تعالي إلى هنا.

زليخا : اتركيها تعملها يا مدام... لعلها محصورة فعلاً.

فِلِزْ : سأعملها هنا (تضرب الأرض بقدمها)

السائق : إنها تضرب الأرض بقدمها. ستؤذي نفسها. إنها متوترة فلانضغط عليها. اتركيها تعملها يا مدام.

أولغا : Vous allez me payer la filou*

السائق : ياالله بسرعة يافلز قبل أن يأتي أبوك ويزعل. من أين محصورة من الأمام أم من الخلف؟

شريف : يا من روحي فداه. التربية شيء مختلف...

فِلزْ : محصورة من الأمام ومن الخلف ما دخلت أنت ؟ **(تدخل إلى قسم النساء).**

البروفيسور : **(خرج يغسل يديه)** بونجور مدام أولغا مصادفة جميلة... أي رياح رمتك إلى هنا ؟

أولغا : كنا، السيد بولند، فلز وأنا نعمل اكسكراسيون** La petite a vu ce batiment elle a volu absolument faire son pipi ***

البروفيسور : فكرة جميلة. **(لزليخا)** لماذا أتيتُ إلى هنا ؟ نسيت...

زليخا : العمل الذي جئتم من أجله انتهى يا سيد.

البروفيسور : ها، صحيح ياه.. ولكن كيف عرفت؟ مدهش...

فلزْ : **(خارجة)** Me voilà ****

---

* ستدفعيني يا خبيثة (وردت بالفرنسية غير مترجمة)...م.
** إفراز. وتأتي هنا بمعنى التبول (وردت بالأحرف التركية حسب اللفظ الفرنسي)...م.
*** رأت الصغيرة هذا البناء وأرادت أن تتبول (وردت بالفرنسية غير مترجمة)...م.
**** ها أنذا...م.

أولغا : * Enfin

فلز : (ترى البروفيسور فتثني ركبتيها عاملة رفرانس) آ
آه... انقطع أحد أزراري.

زليخا : (تأخذ الزر من الأرض) دقيقة لأخيطه لك يا صغيرتي
(تأخذ إبرة وخيطاً وتبدأ بتثبيته)

(يدخل بولند. يجمد عينيه في زليخا ويقف دون حركة)

فلز : هل استطيع تقبيل حضرتك ؟

أولغا : Mais voyons filou. Je vous ai defendu d'em-
** brasser les étrangrees

فلز : أقول لكم أنا لست طفلة وناعمة. سأقبلها.

السائق : إنها تضرب الأرض بقدمها.. ستؤذي نفسها. إنها
متوترة فلانضغط عليها. اتركيها تعملها يا مدام.

فلز : (تشير إلى زليخا بأن تنحني، وعندما تنحني تلفها
وتقبلها) أنا أحبك كثيراً.

(بولند لا يزال واقفاً ينظر إليهما).

---

* أخيراً ...م.
** انظروا إلى الخبيثة. سأمنعك من تقبيل الغرباء...م.

السائق : آ... أيها السيد الصغير (كلهم ينظرون بحيرة إلى بولند)

فلز : بابا، يا أبي. انظر، سأقدم لك سيدة لطفية جداً... عاملتني بشكل جيد... (عيون بولند ثابتة عليها)

أولغا : يا سيد بولند ?Mais qu'est ce que vous avez *

البروفيسور : (ينظر إلى بولند) لم تعجبني حالتك.

السائق : (يذهب إلى جانب بولند ويلمسه) يا سيدي الصغير (يسقط بولند على الأرض متمدداً)

أولغا : O man dieu **

فلز : بابا، ماذا جرى لك ؟

أولغا : عيب، وهل يقال ماذا جرى لك؟ ماذا جرى لكم ؟

فلز : ماذا جرى لكم يا أبي ؟

أولغا : (تمسح جبهة بولند بالعطر) Maintenant ca y 'est ***

شريف : فيها علة غالباً.

---

* مالَكَ ؟

** يا الهي.

*** الآن، تمام.

يحيى : (آتياً) ابني، ولدي.

أولغا : لا تخافوا، أغمي عليه فقط...

البروفيسور : **(ينظر مرة إلى بولند المتمدد على الأرض ومرة إلى زليخا)** مدهش، مدهش جداً. لنأخذه إلى البيت فوراً قبل أن أنسى ما وجدته. سأجري له «سكاناليز»*. رفلكس شرطي، رفلكس شرطي...

يحيى : ماذا تنتظرون ؟ احملوه إلى السيارة.

(السائق ونوري يحملان بولند مثل الضرف ** **ويأخذانه خارجاً)**

فلز : بابا لا تمُتْ (تصحح فور نظرة أولغا) لا تموتوا....

أولغا : **(تبدو مسرورة)** برافو.

فلز : **(تلتفت إلى زليخا)** وأنتم تعالوا. تعالوا معنا يا سيدتي...

البروفيسور : نعم بالتأكيد أنت ضرورية لنا. رفلكس شرطي، كلب بافلوف... **(تدخل زليخا بذراعه وتخرج)**

---

* كلمة لا معنى لها. وكما يلاحظ من السياق أن رفلكس شرطي لاتفيد شيئاً وهذا كثير ما يتردد في مسرح خيال الظل حيث كان يستخدم كلمات عربية وفارسية لا معنى لهافي السياق..م.

** الضرف : كيس جلدي - حيث يسلخ الحيوان دون جرح ثم يربط من قوائمه - يستعمل في نقل المواد السائلة..م.

أولغا : **(تجرفلز)** امشي، عيب **(تخرجان)**

زليخا : **(بينما كانت ذاهبة معهم)** أكون سوداء لو فهمت شيئاً.

أحد المتفرجين : خذي مني بقدر ما أعطوك.

شريف : **(للجمهور)** انتظروا. ستفهمون هذا في بداية الفصل الثاني.

المشهد السابع

على شاشة الإسقاط : (عصر الفرح في سنكلي. علي يعمل بالسمك الكبير، ويبرز سلاحه فيهون المستحيل)

الديكور : مقهى علي. على الجدار صورة التقطت لعلي في السجن بجانبها خارطة تظهر تقاطع الطرق المهمة في المدينة. في المقهى أربع طاولات. يلعب علي ودرويش وتمل الورق. في الخارج مصور جوال يصور خادمة تقف خلفها حفيظة وامرأة.

نوري : (للجمهور) الأخ علي جعل من سنكلي عجينة بيده في شهرين. أول شيء عمله ألغى قرار الهدم. جيد. يعرف أن الانتخابات على الأبواب. ليجربوا لمس شعرة منا، لنر. أي حزب سيستهين بمئتي ألف ناخب من سكان الأكواخ. هذا يعني أن هذه الشغلة نامت. الرجل يشغل عقله. يقولون إنه سيرفع اقتراحاً لجعل هذا المكان مديرية منقطة... جيد. أتسمعون أصوات الإنشاءات؟ إنه ينشىء أكواخاً من أموال صندوق التعاون يبيعها تقسيطاً لمدة أربع سنوات برأسمالها لمن لامأوى له.

عيّن علي الثلاثة الآخذين على عاتقهم قضية الثأر (**يشير إلى الخارطة**) منادين لسيارات السرفيس في أهم مناطق المدينة، وهذه الشغلة نامت أيضاً... جيد. من جهة أخذ النقود من القمار، والإتاوة فهو يأخذ ولكن بالعدل. إن لم تؤخذ الضريبة فمن أين سيغطى عجز الميزانية. يشاع أنه يسرب أموالاً من الأحزاب، لهذا فهناك بعض المعارضين ولكن بصمت... يسرب، يسرب. أنا لم أسمع في حياتي عن حكومة استطاعت الوقوف على رجليها من دون مساعدات أجنبية. فكيف نحن والحاصل؟ الرجل مثل رئيس أركان حرب. الله يحميه من العين.

(يرن جرس الهاتف. يذهب درويش ويجلس نوري إلى طاولة اللعب مكانه)

درويش : ألو... مقهى السيد علي الكشاني... لا يا سيدي، السيد علي، علي وليس عبده. مقهى السيد علي، علي... عين، علاك لام، لحم بالعجين. ياء، يعض. علي... نعم يا سيدي... تريدون حضرته (**يعطي إشارة بأنه ليس موجوداً... اصرفه**) السيد علي في اجتماع مهم جداً ياسيدي. ألا تستطيعون المخابرة بعد مدة؟... انتظروا لحظة على الخط لأحولكم إلى قسم الخدمات المتوسطة... (**يغلق السماعة بيده، يصرخ**) حفيظة خانم، حفيظة خانم...

حفيظة : ما هناك؟

درويش : تعالي، يريدون خادمة غالباً.

حفيظة : **(تنشف يديها بثوبها وتذهب إلى الهاتف)** تفضل... هـم... هم.... هـا.... آ... أ آ هيش! بخمسمائة ليرة لا تستطيع أكـل لقمة عفنة من السوق اليوم... ماذا ؟ تريدون عامل؟... هذا شيء مختلف **(لدرويش)** حولت الخط خطأ.

درويش : **(يأخذ السماعة)** ألو. عفواً. دقيقة على الخط لأحولكم إلى قسم إيجاد العمال **(يصيح)** خمسة أوقات، خمسة أوقات ياولد...

نوري : نيازي .. مطلوب على التلفون.

درويش : الرجل لا يرفع رأسه من السجود.

نيازي : **(يظهـــر)**، جئت. **(في التلفــون)** تفضــــل ياسيدي.. لا يمكن أن نخذلكم يا سيد. نعمل حالياً لسوق ألمانيا. وأعطينا السيد يحيى أونران مئتي عامل.. عندنا حوالي تسعة أو عشرة عمال. عندما ينفك عامل نخبركم. أنا مستعد للكتابة، ما هو العنوان ؟

تمل : لا توجد راحة **(ينفصل عن طاولة اللعب، ويأخذ سماعة الهاتف ويكتب العنوان)** نعم... أيّ شارع... نعم... أربعة وتسعون... تمام.

(درويش يقدم الصور. يشير للمرأة إلى طاولة علي. تتقدم إلى هناك)

المرأة : أعجبت خادمتكم ممرضة سرمد باشا، وإن شاء الله تكون التي سآخذها منكم جيدة.

علي : لا تقلقي يا سيدتي.. الخادمات اللواتي اصدّرهن... مثل بيض عيد الفصح... (يمر بيده على جسم الخادمة). إلى الطاولة الأخرى. ستأخذين رقم القيد.

(يجلس درويش وتمل ونيازي كل على طاولة. يجلب هدايت ثلاثة كؤوس شاي يضعها أمامهم)

نيازي : (يأخذ الأوراق بروتينية الموظف المكثر. يفتح دفتراً ضخماً، ويسجلها ويمهرها بإيقاع عجيب، ويعيدها للمرأة) تفضلي. اذهبي إلى الطاولة الثانية، ووقعي العقد.

المرأة : لهذه الشغلة معاملة حقيقية. (تذهب إلى الطاولة الأخرى مصطحبة الخادمة)

درويش : (يدقق الطلبات من فوق النظارة) الطلبات كاملة؟ صور عدد ستة؟ كاملة. (يضعها في مصنف ويمد لها ورقة) وقعوا العقد لو سمحتم...

المرأة : هات لأر (تقرأ) «اقسم بشرفي ألاّ اعترض على السعر المتفق عليه أو أنكره. الله يبعث ألف بلاء لكل من يرجع في كلامه» ما هذا العقد؟ يدعو بالبلاء على الإنسان...

درويش : ضعي توقيعك، هنا يا سيدة **(يمهر الورقة بإيقاع عجيب بعد أن توقعها، ويعيدها لها)** اذهبي إلى الطاولة الأخرى.

المرأة : ألم تنته بعد ؟

تمل : أجرة القيد. حصة صندوق التعاون. العربون. التأمين. الكمسيون...

المرأة : أعطينا العربون لراضية...

تمل : تلك، هي نقود الدليلة. أعطني ثمانية وخمسين ليرة لأعطيك قطعة ليرتين ونصف.

المرأة : خذ..

نيازي : اذهبي إلى الطاولة الأخرى للتدقيق.

تمل : **(يأخذ كافة الأوراق الموجودة مع المرأة والخادمة)** قيد نفوس مصدق من الكاتب بالعدل؟ موجود. مذكرة الإذن بالعمل ؟ موجودة. ها. هذه ناقصة. يجب أن يكون التقرير الطبي على نسختين.

المرأة : آ آ... زودتموها.

تمل : القوانين هكذا. فيها مسئولية.

هدايت : **(يقترب ويهمس في أذنها)** زيتي الماكينة يا خالة **(يشير بيده إشارة النقود)**

المرأة : **(تفتح المحفظة)** الله يصرف بلاءكم عنا.

درويش : قبل قليل كنا نقول : «بلا دعاء على الإنسان...»

(تضع المرأة النقود على الطاولة وينبهها هدايت)

هدايت : أ.. أ.. بين الأوراق يا خالة. لكل شيء أصوله **(تنفذ المرأة ما قاله)**

تمل : ها، هكذا **(يأخذ النقود)** قيد النفوس؟ تمام. النسخة الثانية؟

(يضع النقود في جيبه) هذه أيضاً تمام **(يختم الأوراق بإيقاع عجيب ويعيدها لها)** تفضلي بطاقة التدقيق استعمليها كما تشائين. **(المرأة تصطحب الخادمة وتذهب، يطلب هدايت من تمل حصته. تمل يعطيه ليرتين ونصف. يذهب هدايت إلى لعبة الكرة الحديدية)**.

علي : الألعاب المقرفة تلعب بهذا الشكل.

(يظهر في الخارج سياسي يمشي على أنغام الموسيقى، يستقبله تمل)

السياسي : أريد مقابلة السيد علي.

تمل : محسوبكم مدير أعماله الخصوصية يا سيدي. تفضلوا واستريحوا دقيقة **(يدخل إلى القهوة)**

أغنية جد الإنسان

السياسي : يدعونني كواكبي زادة

مواليد عام ١٣٠٢

فتحت عيني

على السياسة

الاتحاد والترقي

لكن الحظ

حرب البلقان

الحرب العالمية

الهزيمة

سنة ١٩١٨ ميلادي

سنوات الاحتلال

«مندروس سفر»

على العرش وحيد الدين

آخر السلاطين

نسيبه فريد

يعمل مع فرانك دسبرس

خذ الطاقية

هات الطربوش

ماذا أعمل ؟ محسوبكم

اقتربنا منهم مضطرين

الأولاد والحريم في البيوت

ماذا تفعلون

سنة ١٩١٩

صباح الأول من مايو

مؤتمر أرضروم

الميثاق القومي

القوى القومية

القوى الانضباطية

صقاريا

الهجوم الكبير

هدف الجيوش

البحر الأبيض

بقبعة فراء تداركنا الأمر بسرعة

أخذنا النفس في ازمير

محسوبكم.

المنتخب الأول

المنتخب الثاني

عبدكم

ثماني دورات

نائب ازمير

مُددت سكك الحديد

في كل الوطن

أصابتنا منها حصة

نُشرت المعامل

في كل طرف

تكسبنا منها.

سنة ١٩٤٥

قرر ذوو الأربع في المجلس

المعارضة

أينما الحركة

هناك البركة

هات يدك

حزب جديد

لمحسوبكم

لكنهم مناحيس

لم يفلحوا

لن يفلحوا ياسيدي

كثيراً قلتها

آ آ آه

لم يسمعوا

محسوبكم

صباح أحد الأيام فتحنا المذياع

القوات المسلحة

انقلاب

إيه، نحن أيضاً

دم الجيش في عروقنا

نعم للدستور

عاشت القوة

عاش المجلس التأسيسي

أعرسٌ بلا طبل

أيضاً عدنا

للنيابة

محسوبكم

نعم، نعم هكذا يا سيدي

دارون كتب نظرية

القرد جد الإنسان

احتيال

الإنسان من صلب القط

القط جد الإنسان

لماذا لو تساءلتم

لأنه يسقط على أربع

تمل : تفضل

(يمشي السياسي على إيقاع الموسيقى. يصافح كلاً من درويش، تمل، تيازي، حفيظة، وهدايت)

علي : اترك المصافحة والسؤال عن الأحوال. ولنتكلم بسرعة.

السياسي : نعم، نعم.

علي : (يشير إلى مكان) تفضل.

السياسي : استغفر الله، تفضلوا أنتم.

علي : اجلسوا أرجوكم.

السياسي : عفوكم.

علي : اقعد أقول لك...

السياسي : نعم، نعم (يجلس بسرعة)

علي : الانتخابات على الأبواب غالباً.

السياسي : آه، ذكرتني، نسيتها.

علي : الآن تريد أصواتنا.

السياسي : لا ياروحي. من ذكر الأصوات؟ أنا اليوم جئت للسؤال عن أحوالكم فقط.

علي : ما الحكمة في سؤالكم عن أحوالنا كل أربع سنوات مرة ؟ أنت تطلب أصواتنا الآن.

السياسي : أنا متأسف. نحن من أجل الوطن...

علي : معلوم، معلوم. تطلب أصواتنا.

السياسي : أريدها ياه... ماذا يعني **(يُظهر خجلاً مصطنعاً كأنه يقول إنكم تزعلون الإنسان)**

علي : يعطيكم سكان سنكلي أصواتهم. يعطونها ولكن يريدون بالمقابل خدمة.

السياسي : **(يزيح قناعه تماماً)** ألم نسحب قرار الهدم ؟ ياه...

علي : لا ا ا... هذا الشغل لا يمشي بهذا الشكل. سحبتموه لأننا على أبواب انتخابات. يلزمنا إثبات أقوى **(نوري يمسك منفضة السجائر وينفض فيها علي سيجارته)**

السياسي : إثبات، كيف ؟ إذا كان بيدنا...

علي : شقينا طريقنا، رفعنا بيوتنا بأنفسنا في حارة التنك هذه. أطلبنا منكم شيئاً؟ نريد وسائل الراحة الآن...

السياسي : وسائل راحة ؟ كيف ؟

علي : كهرباء، ماء، غاز...

السياسي : نعملها إذا بقيت الأغلبية بيدنا. وعد.

علي : **(بخبث)** الحزب الآخر يقول : إذا حصلنا على الأغلبية نعملها.

السياسي : لا ترد عليهم يا سيد علي. صدقنا.

علي : أنا أصدقكم ولكن جماعتنا لا يصدقونكم.

(يخرج تمل)

السياسي : لماذا ؟

علي : يقولون : «أربع سنوات في الحكم ولم يعملوا شيئا»
ويقولون : «لنجرب حظنا مع الآخرين»

السياسي : قل إن الوضع سيىء. أرجوك، أنا في خدمتك يا سيد علي. إنهم يسمعون منك.

علي : أنا أعمل على تدارك الوضع. أعمل، ولكن لا أحد يعرف ما الذي سيحدث. الآخرون وزعوا البارحة طحيناً (ينفض سيجارته ونوري يمسك المنفضة)

السياسي : نحن وزعنا أول البارحة غازاً.

علي : عيب يا أخي. هم يا أخي ليسوا أكثر من حزب معارضة. طحين يوزعون، رمل يوزعون. ولكنكم اليوم حزب الأغلبية. حزب الحكومة.

تمل : (آتياً)جاء معتمد الحزب الآخر يا أخي علي.

السياسي : واخ من الواطين (لعلي) أمهلني أربعة أيام. أقبل رجلك. لاتعطوا وعداً لأحد حتى نهاية المهلة (يوقع

شيكاً بسرعة) وخذ أنت هذا الشيك على الحساب.

علي : أنا آخذ مقترحات كلا الطرفين وأعمل لمصلحة جماعتي (يخرج السياسي) أين رجل الحزب الثاني ؟

نوري : لا يوجد رجل حزب آخر يا أخ علي. ما عملناه تكتيك للمزاودة.

(يدقق علي، تمل، ودرويش في الورقة التي تركها ويعملون حسابا بالأصابع)

علي : ثمانية عشر ألفاً وتسعة وعشرون ألفاً ؟

درويش : اثنا عشر ألفاً وعشرون ألفاً ؟

حفيظة : (آتية) تحسبون ؟ وأنا كنت سأحسب، ثمانون وثمانون. وأربعون من ابن عمي يساوي مئة وثمانين وأربعين. وعشر ليرات من محمد عبد العابدين يساوي مئة وثمانين وأربعين وعشراً.

أغنية كلٌ وراء حساب

تمل : الموظف يفكر في ترقية

المدير يترصد لعمولة

الأستاذ المساعد لكرسي

الفقير يحك بقذارة

المجموعة : كلٌ وراء حساب

كل وراء حساب

كل وراء حساب

الأخت شريف : قل كم يساوي أحد عشر إضافة لاثنين وعشرين

ثلاث وثلاثون

ثلاثة بثلاثة وفي اليد ثلاثة

صفر وصفر آخر

صفر بصفر

باليد كم ؟

المجموعة : لا شيء يا أخت شريف، لا شيء.

الأخت شريف : الحساب يفتح النفس

الحساب يجلب القلق

المجموعة : كل وراء حساب

كل وراء حساب

كل وراء حساب

درويش : الطباخ يسرق أرزاً

التاجر يهرب ضريبة

رب العمل يأخذ آلة كاتبة

المدير يتوسط بعضاً

المجموعة : كل وراء حساب

كل وراء حساب

كل وراء حساب

الأخت شريف : اجمع

اطرح

ارم الكسور

قسّم إن أردت

أو اضرب

احسب بالأصابع

واعمل ميزان بالآلة

ضع الفارغ على المليء

صفر بصفر

باليد كم ؟

المجموعة : لا شيء يا أخت شريف، لا شيء.

نوري : الوزير يضع مخططاً

الأحزاب تحسب أصواتاً

السجين يحسب أياماً

المطربون يجمعون نقوداً

المجموعة : كل وراء حساب

كل وراء حساب

كل وراء حساب

الأخت شريف : التطور من الداخل

والمساعدة من الخارج

صندوق التعاون والديون

قواعد جوية ومدارج

قطاع خاص ورأسمال

ائتلاف وأغلبية

ميزانية كل الدول

صديقة وعدوة

كل الدبلوماسيين

حكومات وقيادات

عد بقدر ما تستطيع

بيدهم جميعاً أقلام

أمامهم جميعاً ورق

أول كل شيء حساب

كل وراء حساب

المجموعة : كل وراء حساب

كل وراء حساب

كل وراء حساب

ستار

الفصل الثاني

مقدمة موسيقية

الديكور : أمام البرقان.

زليخا : **(تباعد لوحي البرقان وتمد رأسها)** أيّ أحداث وقعت هنا بينما كنتم تدخنون سيجارة في الاستراحة. أنا أعمل هنا في بيت المتعهد يحيى أونران منذ شهرين ونصف. هنا مكان مثل القصر العاجي خلف جبل قاف **(تنظر إلى الخلف)** لينته تركيب الديكور وستروا.

درويش : **(يأتي من أحد أطراف الخشبة ويدفعها إلى الداخل ويلتفت إلى الجمهور)** أيها الحضور المحترمون الكرام. نأمل أن تكونوا لم تنسوا ما قدمناه لكم في الفصل الأول. بقي دقيقة واحدة لينتهي تركيب الديكور. لأذكركم بمختصر الوقائع الماضية.

عرض

(يدخل الممثلون تباعاً من اليمين واليسار ويرافقهم الضوء. يقولون جملهم ويخرجون...)

شريف : صفر بصفر باليد كم ؟

المجموعة : لا شيء يا أخت شريف، لا شيء.

نوري : ما العمل؟ إذا كان أمامك عديم دين، عليك أن تكون عديم إيمان.

علي : أتيت على هذه الدنيا، ألا يحرم علي شبابي إن ذهبت ولم آخذ معي أربعة أرواح أخرى ؟

زليخا : أسموني زليخا المجنونة. أسلّم نفسي لأي رجل يخرج أمامي ولاأكون لك... احفر هذا في عقلك.

البروفيسور : رفلكس شرطي.. رفلكس شرطي... كلب بافلوف ... تعالي. يابنتي تعالي. أنت ضرورية لنا. ستنقذين حياة إنسان.

درويش : الآن يمكننا المتابعة...

المشهد الثامن

على شاشة الإسقاط : (يدعونها زليخا المجنونة. ستثار بالتأكيد. ثلاثون درساً بالتحضر.)

زليخا : ماذا كنت أقول، لأتابع. جلبوني إلى هذا البيت كابنة معنوية. أنزه الطفلة وشمامة. هذا كل عملي. شمامة هي كلبة البيت. هنا يوجد حضارة. قديماً كنت أغسل قدمي مرة بالشهر ودون أن أخلع جواربي، بالمرة يغسلان معاً. أما الآن اغتسل كل يوم. كم ينعم الجلد عندما يغسل كل يوم. الهواء النظيف آذى رئتيّ في بداية مجيئي إلى هنا، لأنني كنت متعودة على رائحة الأمونياك. **(تذهب وتأخذ صورة من على طاولة وتعرضها)** السيد بولند والدفلز مسكين مقهور. هربت زوجته من البيت.. ذبل الرجل، لا فائدة، بالرغم من كل ما دفعه السيد يحيى للأطباء... الله لا يبلو أحداً غير الأعداء. ينظر إليّ بشكل مخيف **(تقلده)** أتأثر كثيراً من أجله. رأيتم في الفصل الأول بروفيسوراً نسي أنه تبول. هذا البروفيسور المجنون هو طبيبه الخاص. يعتني بالسيد الصغير. وهو دائماً في البيت. يتدخل في كل شؤوني، حتى لباسي وشكلي. مشّطي شعرك بهذا الشكل. الكحل هكذا. لا أدري إذا كان مجنوناً.

السيد يحيى رجل حنون. ليصبح كل ما يمسكه ذهباً. يحيى مثل حفيدته يقول لي أنت حظ العائلة. نتفاءل بك. أمر أولغا أن تعلمني أصول الجلوس والوقوف والكلام.. من يعلم لعل قسمتي تخرج هنا، فيزوجونني ويكسبون بي الثواب. لم يمت فاعلو الخير في الدنيا (يقرع الباب) المدام على الأغلب. أنت يا مدام؟ تفضلي...

أولغا : أحفظت الدرس الذي أعطيتك إياه البارحة؟

زليخا : **(تأخذ دفتراً مدرسياً من درج)** حفظته يا مدام.

أولغا : اقرئي.

زليخا : اقرئي أنت. أنت تقرئين بشكل أجمل.

أغنية الظرافة بالشكل

أولغا : «سفيليزاسيون»

لا تعني مصانع

ولا تفجيراً نووياً

يمحو العالم

سفيليزاسيون

معرفة الاصول

ومعرفة التطبيق

انكش أنفك

بظرافة

الظرافة بالشكل

حك ظهرك

بشكل مناسب

الظرافة بالشكل

الخوزقة بظرافة

لا تعد خوزقة

العهر بظرافة

لا يعد عهراً

الإنسان نفسه في كل مكان

لكن طرازه مختلف

الظرافة بالشكل

اقتل بظرافة

لا تعد جريمة

سفيليزاسيون

لا تعني مصانع

ولا تفجيراً نووياً

يمحو العالم

سفيليزاسيون

معرفة الأصول

ومعرفة التطبيق

أولغا : يشرب عندنا يابنتي وسكي «وايت ليدي» أو «بلاك هورس» وإذا كان غير موجود يشرب «مارتيني» أو «كوردون» أو «بوردوا».

زليخا : يشرب عندنا عرق يامدام، حليب السباع وإذا لم يوجد «فإسبيرتو»

أولغا : أعندكم سباق خيل في مضمار الفروسية ؟

زليخا : نعم يا مدام عندنا سباق فسفس في قبو زَيْنَلْ.

أولغا : عندنا الرجال يلعبون «البريدج» أو «كنستا» أو «بيزك».

زليخا : عندنا الرجال يلعبون «بالزهر»، «ستة وستون» أو «خمسة لواحد»

أولغا : أرأيت فرق الطراز؟ لنبدأ درسنا لهذا اليوم. كيف تقعد النساء عندكم؟ اقعدي لأرى.

(تجلس زليخا متربعة وتمسك قدميها بيديها، وتهز نفسها ثم تستند)

أولغا : أنت لا تقعدين بل تتكومين. ما أنت ؟ جَمَلْ؟ ما عندك أي Grace *

زليخا : لا تفلتي لساني. كيف يقعدون عندكم؟

أولغا : **(تُريها)** عندما تجلس النساء يجب أن يفتحن بين أرجلهن قليلاً.

زليخا : لايا... جَمَلْ.

أولغا : ليس كثيراً. إذا لم تفتحيها يقال عنك : «ليست أكابر» وإذا فتحتهما كثيراً يقال إنك تعملين «سترب تيز». وسط بين الحالتين. ستفتح التنورة **(تمسكها**

---

* لطافة (وردت بالفرنسية)... المترجم.

بإصبعها وتفتحها) وأنت تغلقيها «بغراسيوز»*.

ستفتحين بين أرجلك وتغلقين، لكي تشدي الانتباه.

زليخا : أفتح وأغلق. أفتح وأغلق **(تجرب زليخا لنفسها بسرور)**

أولغا : عندكم كيف يُحكى بالتلفون ؟

زليخا : آخذ السماعة. أقول ألو. أسأله من أنت ومن تريد ؟

أولغا : عيب، عيب. أمعقول هذا ؟ **(تذهب وتأخذ السماعة بلطافة زائدة وتضع رجلاً على رجل)** ألو، تفضلوا يا سيدي.فيلا يحيى أونران ياسيدي. **(لزليخا)** أرأيت؟ بصوت منخفض، بصوت هادىء. كيف يقولون Bed room voice صوت غرفة النوم. هكذا : «بمن أتشرف يا سيدي» يجب أن يتدغدغ الرجل في الطرف الثاني من أنفه.

زليخا : يا إلهي يا مدام. قبلنا أن يتدغدغ أنف رجل لسماع صوت، ولكن لماذا هذه القعدة؟ وهل يرونها بالتلفون ؟

أولغا : أنت لا تفهمين. وهل يخرج هذا الصوت دون هذه القعدة؟

---

* ظرافة (وردت بالأحرف التركية)..م.

زليخا : آه منك آه. الله يبعث لك حشرجة بصوتك.

(تأتي زليخا إليها وتضربها دون احترام على ظهرها. فتكاد أولغا أن تسقط)

أولغا : النساء الأكابر لا يمزحن باليد أبداً. هل عملت فلورت؟ يعني جامعت أحدهم؟

زليخا : ما دخلك أنت؟ **(تخجل مثل الدببة بوضع يدها على جبينها وإدارة ظهرها)**

أولغا : المرأة الأكابر لا تخجل من هذا. أنا أسأل لشيء في نفسي أعرفه.

زليخا : **(تمتحنها)** أيهم أن تعرفيه يا مدام؟

أولغا : أرى أنك فتاة فلورتوز.

زليخا : يالله! أنت أيضاً **(تمسح أنفها)**

أولغا : أأنت فيرجين ؟

زليخا : وماذا تعني هذه ؟

أولغا : عذراء

زليخا : آ.

أولغا : لا يقال آ. يقال : «ماذا يا سيدتي؟». أسألك هل أنت بنت أم امرأة؟

زليخا : (**تجد نفسها محاصرة**) وسط بين الاثنتين (**تستجمع قواها**) مادخلك أنت، أكون ما أكون، أنا بكر هل تريدين قول شيء ؟

أولغا : حتى لو كنت هكذا لا تذكريه. هذا معيب في الطبقة الراقية، وهل يزاود الرجل على شيء بخس لا أحد يقترب منه ؟

زليخا : أيّ رجل ؟

أولغا : ما الشرط الذي وضعته إيفا - يعني حواء- ليعمل آدم ما طلبه؟

زليخا : من أين لي أن أعرف؟ (**للجمهور**) إنها تسأل سؤالاً من أسئلة الآخرة.

أولغا : قالت اقطع التفاحة. وضعت هذا الشرط لترى فيما إذا كان سيفضلها أم لا. ومن ذاك اليوم وحتى اليوم جرت العادة على هذا. كل امرأة تضع شرطاً للرجل قبل أن يعمل تلك الشغلة.

زليخا : يعني نقوداً...

أولغا : انظري يابنتي.. ترتمي بعض النساء تحت أي شخص فيصبحن مثل شرشف الفراش، وبالتالي ينزلن من قيمتهن والبعض الآخر يبعن أنفسهن قطعة قطعة. يعرضن أنفسهن للمزاودة العلنية، ويصبحن من نصيب من يدفع أكثر، وبالتالي يضمنّ معاشاً حتى نهاية عمرهن.

(يرن الهاتف)

أولغا : افتحيه لنرى. تعلمت ؟ **(تفتح زليخا الهاتف. يرى في طرف الخشبة علي، على الطرف الآخر من الهاتف)**

زليخا : **(تمسك مثلها السماعة وتضع يدها الأخرى في خصرها وبصوت غرفة النوم)** ألو من أنتم يا سيدي؟

صوت علي : رجل أعمى.

زليخا : **(ناظرة إلى أولغا)** تعالي واحكي مع هذا بلطف لأرى.

صوت علي : اسمعي يا زليخا، عندي مخبرون في كل أرجاء الدنيا. أنت تنتفعين من ذاك البيت زيادة عن اللزوم. انتبهي لنفسك.

زليخا : **(بصوت عال)** لماذا تصرخ يا ولد؟ ستخرب السماعة. احكي بصوت غرفة النوم يادب ابن دب.

صوت علي : غرفة نوم. ماذا قلت؟ ماذا تعملين في غرفة النوم في منتصف النهار؟

زليخا : مالك أنت؟ **(بتكبر وغرور)** أستريح.

صوت علي : وحدك في غرفتك ؟

زليخا : لا. أنا والمجلات، انتقي منها موديلاً.

صوت علي : آه من بولند هذا الثرثار. لا أكون علياً الكشاني صاحب المجد والشهرة إذا لم أمحه من الوجود، وأمام وزارة الخارجية، لو مس خياله خيالكِ.

زليخا : **(بسرور)** أتسمعين؟ إنه يغار. **(بالهاتف)** منفاخ.

صوت علي : سترين إن كنت أعملها أم لا أعملها ؟

زليخا : جميل، مع السلامة. **(تغلق التلفون) (لأولغا)** غير مهم.

(يدهش علي.. جانب التلفون المغلق يطفأ النور الذي كان يظهره.. زليخا تذهب إلى جانب «الهارب» الذي في الغرفة) ما هذه الآلة الموسيقية يامدام؟

أولغا : يسمونها «هارْبْ» يا ابنتي. آلة موسيقية ذات دقة في الصناعة.

زليخا : قولي إنها قانون، أو قانون قام على رجليه، من كان يعزف عليه؟

أولغا : السيدة نوارة زوجة السيد بولند Un point c'est tout*

زليخا : أكانت جميلة ؟

أولغا : أي جمال Un point c'est tout

زليخا : لماذا لا يوجد لها أي صورة ؟

أولغا : لا أعرف. لا يوجد Un point c'est tout أنت تسألينني أسئلة كثيرة. الكوريوزيته** شيء غير جيد.

(يدخل البروفيسور وفي يده صرة)

البروفيسور : بونجور مدام. مرحباً يا ابنتي. أنا نسيت لماذا أتيت إلى هنا.

أولغا : **(تشير إلى الصرة التي بيده)** أللصرة هذه علاقة بمجيئكم ياترى؟

البروفيسور : صحيح شيء مدهش. كيف عرفت؟ **(يفتح الصرة ويخرج زوج كفوف طويل أسود ومشرب سجائر طويل)** جربي هذا يا ابنتي.

---

* شيء متميز (وردت بالفرنسية)..م.

** فضول ..م.

زليخا : (بسرور) أهذه لي؟ (تلبس الكفوف) شكراً (يضع البروفيسور سيجارة في المشرب ويشعلها)

البروفيسور : أنا لا أشرب سجائر. تفوه.. الله يبعث لها البلاء. (يذهب ليحضر الهارب) تعالي إلى جانب هذا. انظري بتراخٍ. بتراخٍ.

زليخا : (تضربه على يده) اذهب لشغلك.. (ترمي المشرب وتعمل على خلع الكفوف) اخجل من عمرك.

أولغا : فهمته خطأ، ملانتاندو*.

زليخا : وهل أنا غشيمة عن نيته..بالأمس أعطاني قميص نوم حريري... أنا لست من البنات اللواتي ببالك.

البروفيسور : لم تكن لي نية كهذه يا ابنتي.

زليخا : الحس كفك.

البروفيسور : (يأخذ المشرب ويعطيها إياه ويلبسها الكفوف) أنا أريد أن أجملك لكي يعجب بك الناس.

زليخا : (للجمهور) يا أمي! هذا ليس دكتوراً أحمق. خاطبه أيضاً.

** سوء تفاهم ...م.

البروفيسور : ها، هكذا. كم كان شعرك جميلاً قبل قليل حين كان نازلاً إلى الأمام (**يصلح شعرها**) انظري بنعومة أكثر.

زليخا : وهل نمثل فيلماً (**تثبت أولغا يدي زليخا في وقفة تصويرية وترفع إصبعها الصغيرة**).

البروفيسور : نعم، تستطيعين أن تقولي إننا نمثل فيلماً فيما تحت الشعور. رفلكس شرطي. كلب بافلوف (**يتكلم متوجهاً نحو الباب**) بإمكانكم الدخول.

بولند : (**يدخل منفعلاً. ينظر إلى زليخا بإعجاب**) أنت هنا (**يسقط مغمى عليه**)

زليخا : أوه. سقط مرة أخرى. أعنده «أبو صفار» يا مدام؟

البروفيسور : (يفرك يديه ببعضهما) * Nous avons reussi

أولغا : ** Mes gratutation docteur

زليخا : أغمي على الرجل وهما يباركان لبعضهما.

البروفيسور : لا تلمسوه، لا تلمسوه. اذهبوا أنتم.

---

* لقد نجحنا ...م.

** اعترف بفضلك يا دكتور...م.

(يجلس القرفصاء بجانب بولند ويشير لهما ليذهبا. تذهب أولغا وهي تجر زليخا، وزليخا تنظر إلى الخلف. ينحني البروفيسور فوق بولند وبصوت الملقن)

الشعر ذاته. الرائحة ذاتها. الفم ذاته. العينان ذاتهما. هذه هي يابولند. لاتستحق أن تحرق نفسك على نوارة. وهي أيضاً تعمل ما كانت نوارة تعمله.

المشهد التاسع

على شاشة الإسقاط : (لماذا نشبت حرب طروادة ؟ بسبب امرأة لعوب. تفضلوا لنر علي الكشاني بطل حي الأكواخ مقابل ملك التعهدات يحيى أونران)

الديكور : في المقدمة أربعة أُطر لنوافذ. في الخلفية حي الأكواخ. تمر زليخا بمرافقة الموسيقى متمايلة من أول الخشبة إلى نهايتها. تمسك رسن الكلبة شمامة في يد وحقيبتها في الأخرى. تظهر لطفية في إطار النافذة اليسرى.

لطفية : حفيظة خانم، هوووه...

حفيظة : (تظهر في إطار النافذة الثانية من اليمين) ما هنالك يا أختي؟

لطفية : سمعتِ ؟ سمعتِ ؟

حفيظة : خير إن شاء الله ؟

لطفية : جاءت زليخا إلى الحارة.

حفيظة : رأيتها ؟

لطفية : صارت بشكل.. يا لطيف! تمشي وجنباها يرتجان .

حفيظة : ماذا تشتغل في المدينة ؟

لطفية : تقول إنها صارت ماسكوت*. ما تعني ما سكوت يا ترى؟

حفيظة : ما غير المفهوم فيها ؟

لطفية : قولي إنه صار الذي صار.

حفيظة : ما بقي عند السافل هَمْ.

(تقطع زليخا الخشبة من أولها إلى آخرها بنفس الشكل السابق وبمرافقة الموسيقى.)

حفيظة : راضية خانم. هوه... انظري قليلا.

راضية : **(تظهر في إطار النافذة اليمنى)** ما هنالك يا أختي؟

حفيظة : أسمعتِ ؟ أسمعتِ ؟

راضية : خير إن شاء الله ؟

حفيظة : جاءت زليخا إلى الحارة.

راضية : أرأيتها أنتِ ؟

---

* الشيء المتفاعل به(فرنسية وردت بالأحرف التركية)..م.

حفيظة : صارت بشكل، يا لطيف! ثدياها يقفزان مثل لاعب جمباز. جنباها يذهبان إلى هذا الطرف وذاك مثل حجر الرحى.

راضية : ماذا تشتغل في المدينة ؟

حفيظة : على قولها انها أصبحت امرأة لعوب.

راضية : ما غير المفهوم في هذا؟ واضح تماماً أنها خليلة لذاك الرجل.

حفيظة : قولي إنه صار الذي صار.

راضية : المرأة ووجدت عنزها.

(زليخا تمر من البداية إلى النهاية بنفس الشكل وبمرافقة الموسيقى)

راضية : رسمية، رسمية يا بنت...

رسمية : **(تظهر في الإطار الثاني من اليسار)** ما هنالك يا خالة راضية؟

راضية : أسمعتِ ؟ أسمعت ؟

رسمية : خير إن شاء الله.

راضية : جاءت زليخا إلى الحارة.

رسمية : أرأيتها أنتِ ؟

راضية : صارت بشكل فظيع، يا لطيف! مصبوغة بالأحمر وكأنها تقول تعالوا كي تتفرجوا على هذا المال. تعالوا.

رسمية : ماذا تشتغل في المدينة ؟

راضية : خليلة لبولند بيك.

رسمية : شيء واضح جداً. هذه النحس...

راضية : قولي إنه صار الذي صار.

رسمية : يعني صارت عاهرة في صالون. ماذا بعدها ؟

(تظهر لطفية، حفيظة، راضية ورسمية من أُطر النوافذ الأربعة)

الأربع : **(مع بعض)** ماذا ستكون. رضعت من أمها. يقال إن أمها كانت سيئة، إن شاء الله ستكون أسوأ... أسوأ.

(تختفي أُطر النوافذ. تمر زليخا من البداية حتى النهاية وتمسك حبل مقود شمامة في يد وحقيبتها في الأخرى)

نيازي : **(ينظر إليها من وراء ظهرها)** الله يعفو عنا، الله يعفو عنا.

تمل : النساء أخرجن حتى نبينا آدم عن طوره.

درويش : من الواضح أنها صارت عاملة من الوزن الثقيل. انظر إلى وجهها.. الكحل مسحوب إلى ما بعد العين.

نوري : مثل شوفرليه.. أضواؤها ومقصاتها آخر موديل...

تمل : **(يرى كلب علي)** تعال قرة باش، تعال. من قص ذنبه؟

نوري : الأخ علي قصه قبل ثلاثة أشهر.

تمل : لماذا قصهُ ؟

نوري : لأنه يعبر عن فرحه برؤية زليخا بهزه.

تمل : هذا كلب ياه... وهل يفهم في الزعل ؟

درويش : انظر كيف يمشي خلف الكلبة الأكابر التي تنزّهُها زليخا.

(تأتي زليخا مع شمامة إلى وسط الخشبة)

زليخا : يالله من هنا، وشت **(تطرد قرة باش)** وشت... **(تأخذ زليخا شمامة إلى حضنها وتنظر إلى قرة باش نظرة استخفاف)**

أغنية شمامة

بهدوء تعال بهدوء

أين أنت من شمامة

اعرف حدك يا قرة باش

وسخ...

ولا أبو وجه عابس..

أبو زبد مثل سكير

أهذه مثلك

هذه سيدة صغيرة

لبست معطف

نوع «بنبوري»

ألا تعرف ؟

دُهنت برائحة الأكابر

شم رائحتها واعرف

ألا تشعر ؟

سبّلت وبرها

حتى ذيلها

ألا ترى ؟

أخذها بولندبيك

من دوق في بروكسل

مثل فرس عربي

عندها شجرة عائلة

أبوها عند شاه إيران

امها عند ابن سعود

ابن خالتها

عند دوق في لندن

عندما حملت بها أمها

نامت في المستشفى

ولادتها كانت عسيرة

ولّدها بيطريان

بعملية قيصرية

شمامة مزاجية

لا تأكل شيء، شهيتها مسدودة

صباحاً بسكويت بالحليب

ظهراً لحم بونفيليه

كريفوت على الريق

وفي الليل مرق لحم

في أكل الثلاث وجبات

تأخذ فيتامينات

مثل الرمل يطلبونها

«فوكس تيريا»

من سفارة انكلترا

«بيكنوڤا»

من سفارة السويد

عندما رأيا شمامة

قامت قيامة جنسية

في الوسط الدبلوماسي

تَكَبّرها بمكانه

عروس عن طريق الخارجية

لو رفعت يدها لأحدهم

ولد قذر

ولد أبو وجه مكشرّ

أبو زبد مثل سكير

أين أنت من شمامة

شمامتنا ذات قيمة

ليعرف كلٌ حده

وهل هذه من مثلك ؟

هذه سيدة صغيرة

(يظهر علي في طرف الخشبة. ينادي لعقب السيكارة بإشارة من رأسه)

علي : هنا حي المسلمين. قل لها لتذهب بأدبها.

عقب السيكارة : (يركض من عنده إلى زليخا) يا «خيتي» أعصاب أخوك علي تعبانة قليلاً. لو تنزهي الكلب في مكان آخر.

زليخا : هذا المكان ليس ملكاً مسجلاً باسمه. أنزه الكلب.. أجعله يبول أيضاً. لا أحد يستطيع أن يتدخل في هذا. اذهب وسلم لي عليه.

علي : (لعقب السيكارة العائد إليه بحالة سيئة) ماذا تقول؟ ماذا تقول؟

عقب السيكارة : قالت : «ليطمئنوا. سأذهب بعد قليل»

علي : الآن وبسرعة. إنها تفسد أخلاق الأطفال.

عقب السيكارة : (راكضاً إلى زليخا من عند علي). يا «خيتي» رأينا زينتك جميلة، ولكن الطقس بارد. لا تبردي...

زليخا : ماذا يعني لا تبردي؟ إذا خطر ببالي أن أخلع ثيابي وأتجول.

علي : (لعقب السيكارة العائد بحالة سيئة) ماذا تقول؟ ماذا تقول؟

عقب السيكارة : تقول : «كنت على وشك الذهاب من نفسي. أرجوك لاتغضب يا أخي»

علي : **(مصمماً) لا تمشي الأمور بهذا الشكل (يذهب إلى حيث زليخا)**. هيه، أنتِ ، انظري إلي...

زليخا : **(رافعة إصبع يدها الصغير في الهواء)** هل قلتم شيئاً؟

علي : خذي بعضك من هنا. أ أنت لا تفهمين ؟

زليخا : **(مستصغرة ومشفقة)** ما هذه اللهجة؟ وبأي حق تخاطبونني بالمفرد؟ ليس لي معكم كلام أصلاً.

علي : انظري إليّ. أنا لا يمشي علي حديث الأكابر هذا. أكسر فمك.

زليخا : **(تمسح بحركة يد ظريفة اللعاب المتطاير من فم علي)** تطيرون علي اللعاب. أنتم لا تعرفون أبداً طريقة الحديث مع النساء. اخلعوا قبعتكم إذا سمحتم.

علي : **(يخلع قبعته ووصل غضبه إلى رأس أنفه)** «وليه»... أنت مسخرة

زليخا : **(لقرة باش)** وشت يا كلب.

علي : لي، لي... ها **(يلتفت إلى درويش، نيازي، تمل وهدايت. يديرون رؤوسهم إلى الطرف الآخر، وكأنهم لم يسمعوا شيئاً)**

زليخا : لا، قلت هذا للكلب. لماذا تغضبون أنتم؟ تربيتي لا تسمح لي أصلاً أن أعامل شخصاً معاملة الكلاب.

علي : (يجد نفسه بلا جواب) انظري إلى هذا الوجه. وما هذه الألبسة مثل مجانين القصور؟

زليخا : (تذهب إلى جانب عقب السيكارة بمشية تمثيلية) وهل صديقكم مريض ياسيد نوري؟ لماذا لا تعرضوه على دكتور؟ (عقب السيكارة يختبىء بخوف خلف أصدقائه)

علي : انظري إليّ... اتركي هذه الألاعيب، أعملك سلطة.

زليخا : لا تعذبوا أنفسكم، أنا لا آكل سلطة، ثم إنني لم آخذ أبارتيفي* بعد.

علي : (هامساً لعقب السيكارة) ماذا تعني أبارتيف يا ولد؟

عقب السيكارة : نوع من أنواع الجبنة الأجنبية.

درويش : عيب ياه. هل يمكن أن يكون الأبارتيف جبنه.

عقب السيكارة : ماذا إذاً ؟

درويش : الأبارتيف شيء... نوع من أنواع فراخ السمك المفروم يستعمل في بيوت الأكابر كمقبلات.

---

* يلاحظ في هذا الفصل كثرة استعمال التناقض بين مستويين لغويين والألاعيب اللفظية..م.

علي : (لزليخا) ماذا يعني أبارتيف «وليه»؟..

زليخا : ليكن ما يكون. وهل أنا مجبرة على الإجابة ؟

علي : طولتها. قفي لأتكلم معك باللغة التي تفهمينها (يضربها بالكف)

زليخا : هيش، هيش... هيش يا دُب...

الأربعة : (معاً) ها... هكذا ...

علي : هكذا احكي بلغتك الأم.

زليخا : أنت إجاصة برية سقطت في القذر.

علي : أبوك قشرة جبنة قشقوان.

زليخا : أمك ابنة عاهرة.

علي : أنت بنت ساقطة.

زليخا : أنت قملة ميتة متفسخة، سلة وسخ.

علي : أمك فأرة المجارير.

زليخا : لا تنظر إليّ مثل ضفدع خرجت من الماء. لا تخيفني هكذا.

علي : آ.. ماذا قلتِ ؟

زليخا : لا يقال : «آ».. يقال : «نعم يا سيدتي ؟» يا علي ابن حسيبة الشخاخ.

علي : نسيت بسرعة كيف كنتِ تطرقين الأبواب تتسولين الزيتون.

زليخا : نسيت بسرعة كيف كنتَ تقرض قشر البطيخ من الزبالة.

(تلتفت إلى الجمهور وتعمل لهم إشارة تساؤل فيما إذا كان الجواب مناسبا)

علي : ارم نفسك في البحر يا رذيلة. لم يبق عندك شرف.

زليخا : ارم نفسك في بركة ماء البستان يصبح الماء مسمداً.

علي : أنا أضربك بأربعة وأقسّمُك على اثني عشر وآكلكِ نيئة.

زليخا : انظر إلى هذه المشية يميناً ويساراً ويداك مرفوعتان مثل عقرب دخل الماء في أذنيه.

علي : الحلزون بولندبيك أخذك خليلة ... وهل هذا كذب؟ رسمية البقجي قالت لي.

زليخا : أنا لا أدع أحداً يلمسني دون عقد. إذا كتب كتابي لادخل لأحد... ستتسلق الجدران. أف، أف...

علي : سيأخذك بعقد قران. انتظري. أخذ بنت من مراحيض حارة الأكواخ والزواج منها، مثل تشغيل سيارة الزبالة خصوصي ممتاز.

(الإشارة التي عملتها زليخا قبل قليل، يعملها عقب السيكارة، نوري، تمل، وهدايت للجمهور)

الأربعة معاً : لنر ماذا سيحدث الآن.

زليخا : هل ستسكت أم لا يا ... **(تضربه بالكف)**

عقب السيكارة : ماذا عملت يا أختي زليخا ؟

زليخا : ماذا تقول الأخت شريف : «ثواب إيقاف الواطي عند حده يساوي ثواب إكساء يتيم وأنا كسبت هذا الثواب»

علي : **(يمشي متجهاً نحوها)** أصبّ على وجهه روح الملح. أفرمك رأس عصفور، ثم أقتل نفسي.

زليخا : افرمني، اقتل نفسك، لكن لا تلمسه. فهو شاب مريض. لا أريد أن يصيبه شيء بسببنا.

بولند : **(يظهر مع السائق)** ماذا جرى لك يا حلوتي ؟ أيضايقونك؟

زليخا : ملاسنة خفيفة لا تهم.

بولند : لنذهب من هنا بسرعة. لم يزعلوك ياه...

زليخا : لا يمكن أن يقوم جنتلمان بحركة تزعجني **(تنظر إلى علي)** وأنا لا أزعل من حركة إنسان ليس جنتلماناً. وهل يُزعل من حمار لنهيقه؟ **(يذهبان ... تعود زليخا. تشير للجمهور بالإشارة السابقة. كيف كان الجواب ؟ أتى بمحله أم لا؟)**

(علي لم يعد يعرف ماذا سيفعل بعد خروجهم. يمد يده إلى مسدسه. يخرجه ثم يعيده. اهتز بشكل عنيف. يحاول عقب السيكارة ودرويش ونيازي وتمل وهدايت تهدئته)

علي : انقلعوا...

(يهرب كل من عقب السيكارة، نيازي، تمل، هدايت ودرويش كل في وجهة. يرمي علي نفسه وحيداً على طاولة. لم يمسك نفسه. صار يبكي مخرجاً صوتاً مثل صوت بكرة البئر. بعدها يقف، يمسح أنفه)

علي : هيه من هذه الدنيا الغدارة. مرة أخرى تسلقني في قدر صدىء.

(يمسح دموع عينيه في كُم قميصه. يُرجع حالته المهيبه وبصوت مثل القرقعة)

علي : درويش، نوري، نيازي، تعالوا حالاً...

(يأتي المنادون مع هدايت، ويأخذون وضعية التأهب)

جميعهم : أمرك.

علي : تمل.

تمل : تفضل يا سبع.

علي : على ماذا يعتمد ذلك الرجل ؟

تمل : على ماذا ؟

علي : على ذراعه ؟

الجميع : غير معقول.

علي : على قلبه ؟

الجميع : غير معقول.

علي : ما دام هكذا، فعلى كيسه.

الجميع : شيء واضح تماماً.. مصيبة.

علي : درويش.

درويش : قل يا سبع.

علي : متى ينهي يحيى بيك النحس تعهده ؟

درويش : أظن في أواخر أيلول.

علي : اعرفوا لي المدة بالضبط.

عقب السيكارة : ماذا ستعمل؟

علي : سأسحب كل عمالي قبل شهر من تاريخ التسليم وبالتالي سأطعنه.

درويش : خطة جميلة.

علي : ليدفع عن كل يوم تأخير ثمانية آلاف ليرة، وبالتالي يرجع عقله إلى رأسه.

عقب السيكارة : عندها لا يستطيع أخذ تعهد من الدولة مرة أخرى. أليس كذلك؟

درويش : ماذا تقول يابني، عندها يعلن إفلاسه.

عقب السيكارة : كيف ستطعم العمال الذين سيبقون بلا عمل

علي : ما وضع الميزانية ؟

درويش : انتهى ما جمعناه من أموال القمار والابتزاز.

علي : ماذا عن حاصلات السينما الصيفية ؟

درويش : لا تكفي، لا تكفي..

علي : لنضع ضريبة ملكية على المقاهي. هذه قضية شرف، وتقع مسئوليتها على جميع سكان سنكلي، وعليهم أن يضحوا قليلاً **(تبرق عيناه بالسوء)** لا أكون عليا الكشاني صاحب الجاه والمجد إذا لم أتركه على الحديدة.

المشهد العاشر

على شاشة الإسقاط:حصة لعلي من صالونات الأعراس في المدينة.

الديكور : صالة كبيرة في بيت آل أونران.

صوخاندان : تميزت زوجة ملك النعال والأقفال داوود ضالطبان الشقراء دردانة بفستانها الساتان الأسود والمطرز بخيوط الفضة، وشالها «الڤيوليه» كأظرف امرأة في الصالة. كما بانت زوجة ملك مواد البناء كاظم فالطبان السمراء، كاملة بفستانها الساتان الزهري المطرز بالأبيض كأنها إحدى جميلات حكايات الجان.

(تبدو الامرأتان المذكورتان بدينتين، تتحدثان ضمن مجموعة من النساء، تبديان السرور والتكبر عندما يذكر اسماهما)

صوخاندان : نحن في عرس آل أونران. أنا «إلزا ماكسويل» هذه الدولة، صوخاندان غلبري. لسبب ما، يقيم آل أونران عرسهم بسرعة. يحتفلون بحفلة حميمية.

(يظهر جانباً، يحيى أونران مع شاكر شقلبان)

يحيى : ظننت أن الدنيا انهارت فوق رأسي عندما سحب ذاك الثرثار المئتي عامل. لولا أن السيد الوزير مدد المهلة ثلاثة أشهر لاحترقت وانتهيت. كيف سأبدأ الزراعة مرة أخرى في رأس جبل؟

شاهندة شقلبان : المحبة لأيام كهذه يا سيدي. في الحقيقة أنا مسرورة جداً لرؤيتي السيد بولند مسروراً.

يحيى : تسلمين يا سيدتي. حاول بولند الانتحار مرتين بعد أن هربت نوارة مع ذاك المدعو حسان. قطع علاقته بالحياة. البركة في البروفيسور.

شاهندة شقلبان : أعرف، سمعت الحكاية عند الكوافير. إنها تشبه نوارة إلى حد كبير.

يحيى : أرجوك، هي لا تعرف. سيكسر خاطرها لو عرفت أنها استعملت «أرساتز»*

صوخاندان : شيء غريب جداً. (**تبدأ الموسيقى**) يفتتح بولند الرقص مع عروسه الجديدة. ويرقص الجميع. يحيى أونران مع درذانة ضالطبان، دوزيشة دوزطبان مع كاظم ضالطبان، داوود ضالطبان مع شاهندة شقلبان.

(يظهر المدعوون راقصين، وهم أصحاب كروش كبيرة. يؤدون الأغنية والرقص جميعاً بجدية)

---

* بديل، بديلة...م.

نحن من الصفر بدأنا

نحن من الصفر بدأنا

بعرق جباهنا

لله الشكر

احتيال ما عندنا

واضح حسابنا

التجارة مهنة صعبة

بيدك خيوط كثيرة

تحتاج مهارة ومرونة

حزم وذكاء وإرادة

رجل أعمال، شيء صعب

يظنه الجميع سهلاً

تعال واسألنا

لا يعرف كم هو صلب

هناك الدخول بشغل خطر

وصرف المال لتفليس البعض

ومراوغة المنافسين

والهروب من الضرائب

الكتب والعلم تتعب العيون

الشرف قضية مؤقته

المنصب شيء تافه

معادلة السعادة

لا هذا ولا ذاك

ما في الخزنة في الخرنة

والعملة عملة

أنا كنت أجير بقال

أنا كنت كاتباً في دكان

أنا كنت صبياً لسمان

أنا كنت موظفاً في مكتب

آه يا تلك الأيام، آه

أنتم كنتم نائمين

نحن اتجهنا للنقود

هذا فرقنا عنكم

عرفنا كيف نربح

نحن القطاع الخاص

نحب عمل الثواب

نغذي من العمال عدداً ضخماً

لو سحبنا أموالنا

يهتز السوق

هذا تعرفه الدولة

لذلك تدارينا

معادلة السعادة

لا هذا ولا ذاك

ما في الخزنة في الخزنة

والعملة عملة

المشهد الحادي عشر

على شاشة الإسقاط :(حلم زليخا قصير. عودة نوارة إلى البيت. الخطف (غلط) من السراي)

الديكور : صالون صغير في دار أونران.

نوارة : لماذا جلبتني إلى البيت مرة أخرى. ماهذا؟ Mystér *

حسان : مع الأسف. هذه الشغلة لا يمكن أن تستمر. مسألة Natur **.

نوارة : لم تكن تتكلم معي بهذا الشكل عندما قلت لي : «هاتي حقيبتك واهربي لعندي».

حسان : حينها كنت Sincére ***، والآن sincére. الكوندكسيونات تغيرت فقط.

نوارة : الكوندكسيونات ! كيف ؟

حسان : عندما كنت صغيراً لم يكن عندي شهية للطعام. كانت أمي تزعل مني بشكل فظيع. صدف أن ذهبت إلى بيت

---

* السر...م.
** طبيعية ...م.
*** مخلص...م.

أحد الجيران ففتحت شهيتي في البيت الغريب. إنها قضية natur

نوارة : * Je ne vois aucun rapport

حسان : ** Mais voyons cherie . كنت تبدين لي مخلوقا Appétissant *** مدهشاً، بينما أنت زوجة بولند. كنت أعبدك عندما لا أراك سوى ساعتين في اليوم. إنها قضية natur. عندما أخذت حقيبتك، وأصبحت لي بشكل مستمر أصبحنا نبقى وجهاً لوجه لمدة أربع وعشرين ساعة. أصبحتُ وكأنني أجلس على الطعام في بيتي. افهميني يا Cherié إنها قضية Na-tur

نوارة : وا أسفاه يا حسان. أمن أجل هذا هربت أنا من البيت؟ هدمت كل الجسور خلفي.. لا يوجد ****Dame de Sion sor angelique. يقال «الجميلات دائما منحوسات».***** Dieu vous en garde (تمسح دموعها) صحيح.

---

* لا أرى أية علاقة...م.

** لكن لنر يا عزيزتي...م.

*** فاتح للشهية...م.

**** لا توجد سيدة ملائكية حتى في سيون. (sion) مكان له قدسيه...م

***** ليحرسك الله ...م.

حسان : لكي نعود إلى عشقنا القديم الجذر ستتغير شروط الـ Inversement * فقط.

نوارة : يعني أنا ...

حسان : ستعودين مرة أخرى إلى بيتك. وستصبحين مرة أخرى طعام الجيران. وأنا سأهرب باستمرار إلى بيت الجيران. إنها قضية natur

نوارة : قول هذا سهل. كيف يعود الإنسان إلى بيت ترك فيه رسالة وهرب؟

حسان : Ne t'en fais pas ** «ياشطورتي». لا يستطيع. بولند يريد المرأة الجميلة العائدة ودموع الندم في عينيها. تقولين، مثلاً، لم استطع الصبر دون طفلتي...

نوارة : صحيح ابنتي ياه... أنا عندي بنت... اعطيتني فكرة جيدة.

حسان : أليس من حق كل امرأة جميلة أن تقع في هوس شيء ما لفترة قصيرة؟ تقولين هوسي أتى وذهب. كلما كان مذهب الرجل أوسع كلما كان جنتلماناً أكثر. وبعد أن تمنحين بولند فرصة إثبات جنتلمانيته*** comme il faut. ماذا تريدين أكثر؟ أيقبل يديك؟

---

* عكسيا. م.
** لا تعملي ذلك...م.
*** كما يجب..م.

نوارة : فكرة لا بأس. هذه النمرة تمشي عليه.

(يأتي أصوات تصفيق من الخارج)

حسان : ماذا يجري ؟

نوارة : كوكتيل على الأغلب.

حسان : فرصة جميلة. اخرجي إلى غرفتك بسرعة وتمددي في سريرك بهدوء، وعندما يشعل بولند الضوء ليلا .quelle surprise, quelle surpris *

(نوارة تلحظ «هاربها».. تأتي إلى جانبه وتلعب بأوتاره)

أغنية إذا أردت الحب

المرأة مثل البحر

مرة هائج ومرة هادىء

مهووسة وبلا هوس

سانجة وناضجة

يجب أن تبحر بمياهها

---

* يا للدهشة..م.

مثل قبطان ماهر

الزوج العاشق دوماً غفور

لأشياء صغيرة وتافهة

لو هبت نسمة معتدلة

تهيج أحاسيسه

ويصبح القرار بيده

عينه لا ترى شيئاً

ولكن إذا هدأ الريح

كل شيء يهدأ

جددي حمرتك

وعودي فوراً لبيتك

نوارة : سآخذ حقيبتي إلى غرفة نومي. سأعود فوراً...

(تخرج.. حينما أراد حسان أن يذهب دخل جعفر المجنون بمرافقة الموسيقى)

جعفر : السلام عليكم. حضرتكم يحيى بيك ؟

حسان : لا. هل تريدون شيئاً؟

جعفر : أنا جعفر المجنون.

حسان : لم أعرفك.

جعفر : مُرسِل إحسان الطيان إلى جهنم. جناية الأكواخ الشهيرة.

حسان : (بخوف) تشرفنا.

جعفر : بعد الجناية هربتُ إلى سورية. عندما صدر العفو عدت ثانية. سمع يحيى بيك بعودتي فطلبني. هناك شغلة تنظيف صغيرة.

حسان : تنظيف ماذا ؟

جعفر : باختصار أن الجناية لبِّست لشخص تافه يدعى علي الكشاني. جلس على صدر سكان الأكواخ. لا يدعهم يتنفسون. وجد الوجه فلم يكتف، الآن يريد البطانة. بدأ يحشر أنفه في أعمال يحيى بيك في المدينة.

حسان : لم أفهم شيئاً. ايه...

الصفارة : (يدخل مهموكاً) هذا ليس يحيى بيك يا أخي، ها، هذا هو القادم. لا تحكِ مع كل من يخرج أمامك ياه...

(حسان يخرج بسرعة)

يحيى : **(يدخل)** أ أنت جعفر المجنون يا سبعي ؟

جعفر : أنا ياباشا...

يحيى : تعالوا لنتكلم هناك بشكل خاص. **(يخرجون)**

صوخاندان : **(تدخل وتأخذ كأساً وتشرب)** لا استطيع تصديق عيوني. نوارة في العرس ! **(تذهب وتدير قرص الهاتف)**

زليخا : **(تدخل)** أف، يكاد أن يغمى علي. كانت توجد مرآة هنا على ماأظن.

صوخاندان : هل تبحثين عن مرآة؟

زليخا : يتصبب العرق مني كالسيل. **(تبدأ بتهوية نفسها بواسطة ثياب العرس)**

صوخاندان : تتجول في البيت مرآة بأقدام لو رأيتها لكان أفضل لك. **(في التلفون)** اعطوني المدير.

زليخا : **(لم تفهمها)** مرسي **(تقف بينما كانت خارجة)** ما هذا ياست؟ ما هذا الكلام ؟

صوخانداني : لا شيء.

زليخا : (**تخرج بعد أن تهز بكتفيها**) أمجنونة أم ماذا؟ مسكينة.

صوخانداني : إذا كان المدير مشغولاً أعطوني رئيس قسم المقالة. نعم كامل... هذا أنت... اسمع... ارسل إلى هنا مصوراً بسرعة... غداً قنبلة في عمود القيل والقال... مقلب كبير في عرس آل أونران... تصارعت العروس القديمة والجديدة.. كيف هذا المانشيت ؟

يحيى : (**يخرج مع جعفر والصفارة**) في هذه الحالة نحن متفاهمون... مع السلامة...

جعفر : ألا تعطوني عربوناً ؟

يحيى : أي عربون ؟

جعفر : سنعمل بعض التحضيرات. عمل ليس سهلاً. كيف ما كان. نحن نضع روحنا (**يعمل إشارة الشرب**) سأعمل لنفسي تقوية معنويات.

يحيى : (**يضحك**) ها.. تلك المسألة (**يخرج النقود**) خذ هذه الآن...

جعفر : (يمر بها على ذقنه وشاربه) ليبارك الله... لنجرب الاستفتاح منكم يا أخي. (يخرجون)

صوخانداان : (تبقى لوحدها، تذهب وتملأ كأساً وتشربه) ها ها... تتعقد الأمور (تذهب وتنظر إلى الكواليس) تنزل نوارة من الدرج.. آ آ... العروس تتقابل مع نوارة.

صوت نوارة : من أنت ؟ وماذا تعملين هنا ياست ؟

صوت زليخا : أنت من أصلاً؟ وماذا تعملين هنا ياست ؟

صوخانداان : ليستا مثل بعضهما كالمرآة فقط، صورتهما كأنه نفسه أيضاً.

صوت نوارة : هنا بيتي.

صوت زليخا : هنا بيتي.

صوت نوارة : عفواً هل تنظر إلى هنا دقيقة ؟... من هذه المرأة؟

صوت زليخا : من هذه المرأة ؟

صوت حسان : هذه نوارة زوجة السيد بولند.

صوت زليخا : ياه... الآن بدأت أفهم كل شيء... أين البروفيسور المدووخ؟ أين الساقط المدعو يحيى بيك؟

صوت حسان : إلى أين ؟

صوت زليخا : لا أتزوج من ذاك الرجل.. لعبو بكرامتي **(تبكي)** لو أعطوني مليون لما بقيت هنا **(تدخل إلى الخشبة وتمزق ثيابها وتركض نحو النافذة)**

صوخاندان : قفوا ماذا تفعلون ؟ **(في هذه اللحظة تدخل نوارة، تنظر إليها بحيرة، تقفز زليخا من النافذة. يتقابل كل من نوارة وصوخاندان)**

نوارة : من تلك الفتاة التي تلبس ثوب عرس ؟

صوخاندان : بديلة لك من منطقة الأكواخ **(تشرب كأساً آخر بسرعة)** عن إذنكم. يجب أن أذهب إلى الجريدة بسرعة. **(تخرج)**

(تمسك نوارة رأسها بيدها وتجلس)

حسان : **(يدخل من الحديقة)** Nen var ماذا حدث ؟

نوارة : يحدث في هذا البيت أشياء غريبة.

(يقرع الباب)

حسان : **(يحاول الاختباء ثم يعدل)** من ؟

نوري : (يدخل وهو يلهث) أنا نوري (يتكلم مثل حاملي الرسائل في التراجيديات الكلاسيكية) أيتها المرأة المهووسة التي أصبحت خارج الأنظمة كلها لخيانتها. اهربي، بأي واسطة تجدين سفينة، سيارة، طائرة، سرفيس، شاحنة زبالة، اهربي، اهربي يازليخا.

نوارة : ماذا حدث ؟ لماذا الهرب ؟

نوري : أنا كنت بجانب علي عندما جلبت راضية البقججي خبر العرس السري إلى سنكلي، كان يقلم أظافره بموساه البورصية. فتحت راضية فمها الشؤم وحكت الموضوع. انكفأ علي على نفسه وحيداً. امتقع لونه أولا، جحظت عيناه، جرّب الضحك. آه. لا تستطيعين القول انه ضحك. الأصح أنه بكى. أراد أن يقهقه فخرج صوت بكاء. ذهبت يده إلى مسدسه. ظننا في البداية أنه يريد الانتحار. رمى نفسه كل من درويش العرضحالجي، نيازي الأوقات الخمسة، تمل صاحب الدراجة، وقالوا : «هذه الحقارة الموجهة لك تطولنا أيضاً»، وقالوا : «إئذن لنا لننال شرف الثأر لك أيها البطل الأصيل علي ابن اختنا حسيبة» جيد. إثرها دفعهم علي بيده وزأر صائحاً : «إذا لم أحرّم عليهم

زليخاً لا أكون علياً صاحب المجد والشهرة والجاه».
جيد... عندما رأت الأخت شريف أن الموضوع تعقد أرسلتني لك وقالت لي « اخبر زليخا لتهرب فوراً» رميت بنفسي في الطريق الوعر الخلفي ونزلت وادي الشراب. وقفزت من فوق خرطوم البلدية الذي ينظف مراحيض الأخت شريف، وأتيت إلى هنا. على آتٍ والمسدس بيده. اهربي يازليخا. اهربي بأي واسطة، سفينة، سيارة، طائرة، سرفيس، شاخنة زبالة، اهربي.
(ينكفىء على الأرض كمراسلي المراثون)

نوارة : **(لحسان)** هل فهمت شيئاً ؟

حسان : يجب أن يكون هذا الرجل نسخة ثانية من حاملي الرسائل في التراجيديات اليونانية **(يشعر بالغيرة)** مَنْ علي هذا الذي يذكره؟

نوري : **(يرفع رأسه من مكانه المنكفىء فيه)** قبضاي سنكلي الشهير علي الكشاني.

حسان : tiens, tiens, tions * لم أكن أعرف أنه عندك بروريتات** بهذا الشكل.

---

* انتبهي...م
** أشياء قديمة (وردت بالحروف التركية)...م.

نوارة : أنا أرى هذا الرجل لأول مرة، حسان...

نوري : عيب يا أختي. اتركي هذا النمر واختبئي. **(صوت أقدام)** أرأيت؟ **(ينظر بخوف)** أتى، رحت. **(يهرب)**

(يدخل علي من أحد الجوانب مثل العاصفة ويقف)

علي : لا تتحركوا. أحرقكم...

حسان : **(يرفع يديه)** مسلّمون.

علي : **(يجس السجادة)** سوف لا أسيّل دماً فوق هذه السجادة. حرام. تعالي لنرى حسابنا في سنكلي.

حسان : **(ينزل يديه ناسياً)** أين سنكلي ؟

علي : اسكت ياولد.. يا بزركتان **(يحضن نوّارة ويرميها على ظهره، ونوارة تحرك رجليها في الهواء)**

حسان : قفوا أساعدكم إن أردتم.

علي : لا تتدخل أنت.

حسان : نعم يا سيدي **(يرفع يديه مرة أخرى حين ينتبه لنفسه أنه أنزلها)** كما تأمرون.

نوارة : **(يبتعد علي وعلى ظهره نوارة. وقد وجدت نوارة هذا الخطف شيئاً مثيرا، وتضحك، وتضع يدها على فمها)** آ آ... إلى أين نذهب ؟

حسان : (يذهب إلى اليمين ويداه مرفوعتان بعد أن يتأكد من ذهابهم) النجدة، النجدة ! Help! Au secours

(يركض يحيى، بولند، أولغا وبقية المدعوين. حسان واقف ويداه مرفوعتان)

يحيى : ماذا حدث ؟

الجميع : ماذا حدث ؟ ماذا حدث ؟

حسان : جاء رجل خطف نوارة. اركضوا من هنا، من هنا...

المشهد الثاني عشر

على شاشة الإسقاط:(نحو النهاية السعيدة)

الديكور : أمام مقهى علي. ليل. خيال لبيوت. هدوء. بعض النوافذ مضاءة بقناديل خافتة. على إيقاع موسيقى الرعب تدخل الشرطة من الأمام خلفهم يحيى، بولند، أولغا، البروفيسور، الصفارة، جعفر، فلز. غطت الشرطة خوذاتهم بأوراق الأشجار، وكفصيل هجوم طليعي تمركزوا، وبدأوا يزحفون باتجاه قهوة علي. هدايت، تمل، حفيظة ونيازي واقفون على أرجلهم وأيديهم خلفهم يراقبون الشرطة ويتقدمون خلفهم.

الشرطي السمين : (يعطي أمراً من المكان المتمركز به) رضا طوّق من اليمين. ضياء أغلق الطريق السفلي. (يصفر)

(يتحرك رضا إلى اليمين وضياء إلى اليسار وينبطحان متمركزين. صفارة الشرطي السمين وصفارتاهما غدت مثل مبارزة في الصفير)

فلز : (داخلة) ماما، مامي..

الجميع معاً : **(يلتفتون إليها) هُس (يمشون على رؤوس أصابعهم إلى مقدمة الخشبة) (للجمهور) هُس.**

شريف : **(تخرج أمام كوخها)** ماذا هناك؟ ماذا يحدث ؟ أيُصور فيلم أمريكي؟

الشرطي السمين : **(ينهض من الخندق وفي يده عصا)** خربت كل شيء. خطفت الست نوارة... أهذا ممكن؟

شريف : لا تتلخبط ياسمين.. أتت زليخا والمرأة المخطوفة خطأ ومكثتا ليلتهما عندي.

(تسمع أغنية «إذا أردت الحب» من كوخ الأخت شريف)

فلز : مامي، مامي...

بولند : صوت نوارة.

أولغا : هي نفسها.

شريف : **(ليحيى وبولند)** لم نلمس إصبعها. اعطيكم إياها كما استلمتها. جملية طازجة. استعملوها كما تشاؤون.

بولند : الحمد لله. أي خواطر خطرت ببالي.

حسان : وأنا أيضا الآن أخذت نفسا.

فلز : مامي، مامي... أريد أمي.

(تضرب الأرض بقدمها)

السائق : إنها تضرب الأرض بقدمها. إنها عصبية فلا نضغط عليها يامدام.

(تخرج نوارة من الباب، يركض نحوها يحيى وفلز. تلف فلز أمها)

بولند : أ أحلم؟ **(يسقط مغمى عليه)**

يحيى : لنعد فوراً.

حسان : **(بينما كان يحمل بولند مع نوري)** مرت الشغلة بسهولة أكثر من المتوقع! Happy end

الشرطي السمين : أعلنت الهدنة. انتهت الحرب. يالله تفرقوا لا تغلقوا الطريق. هناك قانون المسير الجماعي. سأكتب ضبطاً. فهمتم؟

(المزدحمون يتجهون مثنى وفرادى. تضاء غرفة القهوة)

علي : ها نحن بقينا لوحدنا.

زليخا : **(بتسامح)** بقينا.

علي : ليس قليلاً ما ذوقتني إياه.

زليخا : **(تمسح أنفها)** وأنت لي **(فجأة)** صحيح أنك بكيت كثيراً من أجلي في السجن **(بعد إشارة علي برأسه «نعم»)** ألم يقولوا : «من حُب الدباغ للجلد يضربه بالأرض» ليكن هذا لتأديبك. وأنا عانيت ياحيوان...

علي : ليكن درساً لكِ...

(يبدأ علي خلع ثيابه.يضع حزامه ومسدسه أمام النافذة. يمد رجله لزليخا. تنحني وتخلع حذاءه. يقترب الصفارة الكامن خارجاً من النافذة بغدر. يمد جسمه ويسرق مسدس علي.)

زليخا : كيف فهمت أن المرأة التي هربتها ليست أنا ؟

علي : من رائحتها. وضعت عطراً أوروبياً لأنها لم تثق برائحتها.

زليخا : وأنا...

علي : أنت رائحتك مثلك.

زليخا : كيف ؟

علي : من أين لي أن أعرف؟ تفوح رائحتك مثلك. مثل حافر النعل.

(صوت فتح الباب، حفيظة تدخل)

حفيظة : ما شاء الله. واحد وأربعون ونصف ما شاء الله... لائقان لبعضكما.. الحمد لله أنكما لقيتما بعضكما. جئت لأهنئكما..

علي : **(انزعج)** تسلمي يا أختي حفيظة.. لوحكينا بهذا صباحاً...

حفيظة : لست على قدر المقام. أتركّكم بعافية. **(بينما هي خارجة تقف وتهز لزليخا برأسها بما يعني، آه منك آه...)**

علي : الحمد لله. زليخا **(يقترب منها. زليخا تبتعد بدلع)** تعالي يا بنت...

زليخا : **(تعمل ما قاله)** جئنا. ماذا سيصير ؟

علي : امسكي يدي بيدك.

زليخا : ماذا سيصير ؟ مسكنا.

علي : يا غافلة، أنتِ لم تري سينما أبداً.

الشرطي السمين : **(من الخارج)** ليذهب كل شخص إلى بيته. صاحب البيت إلى بيته والقروي إلى قريته.

(يقرع الباب. القادمة راضية. تقف وتنظر إليهما بسرور)

راضية : جئت للتهنئة. شمشموا بعضكما. أنتما مثل العصافير. ماعانيتماه ليس قليلاً طبعاً. بالتأكيد... بالعكس حقكما... **(تتأوه)**

علي : **(غضب كثيراً)** تسلمي يا أخت راضية **(بقسوة)** لو حكينا هذا صباحاً، أفضل.

راضية : بينما كنت مارة قلت لنفسي لأدخل.. اترككم بعافية **(تتأوه وتذهب)**

علي : **(ينفخ المصباح)** لا يمكن هذا. كل من يرى الضوء يأتي...

المشهد الثالث عشر

على شاشة الإسقاط : (عندما يقال لعبة يجب أن تكون حماسية أخلاقية، انضباطية. في النهاية يجب أن تعطي للمواطن عبرة. وحسب الشرطة يجب أن تنتهي القضية هنا...)

الديكور : نفسه.

الشرطي السمين : لتنته هنا.

درويش : (قادماً من أحد الجوانب. للجمهور) هم حققوا مناهم، ونحن صعدنا منبر البيع العلني... مادام هكذا، لنكمل استعداداتنا لنقيم عقد قران مشعشعاً لوليّ نعمتنا بحضور من يحضر ويزيدنا شرفاً بحضوره يوم الجمعة القادم... يكون العقد بقدر الاسم والمال والمقام. الكذب مضيعة للوقت. والكلام لا جدوى منه، وإذا كنا أسأنا أدبنا فنرجو المغفرة..

(تغلق الستارة ببطء. الشرطة تدخل إلى الصالة وتخرج)

جعفر : (يدخل من مؤخرة الصالة ويمر وسط الجمهور)
هيهات... انتظر يا أخي... هذه المسرحية لا تنتهي بهذه
النهاية السعيدة.

درويش : (في مقدمة الخشبة تَجمدَ وهو ينظر إليه) لا ا اه....
جعفر المجنون.

المشهد الرابع عشر

على شاشة الإسقاط :(الشوكة الكبيرة جعفر المجنون عرقل النهاية السعيدة. الخرافة تغدو حقيقة...)

جعفر : ماذا ظننت ياه ؟.. كل شخص قدم دوره. الدور الآن للشوكة الكبيرة. **(للجمهور)** عندنا حسبة صغيرة مع علي... **(يمشي باتجاه الأشجار)**

شريف : قف في طريقه يا درويش أفندي. امنعه.

درويش : **(بعد سحب جعفر لسلاحه)** ألا ترين الرجل محملاً ؟

نوري : يا أخي...

جعفر : هيـ... هيـ.........ـه، أنا جعفر المجنون. أين هذا الجبان الذي يسمونه علياً.

(تضاء غرفة المقهى)

(علي خائف. زليخا تمسكه بقوة)

جعفر : ياولد.. سبانخ، وأقل.. انظر إليّ... سمعت أن الليلة دخلتك على ما بقي لك من نفاية ما استعمله بولندبيك

(يظهر الصفارة من خلال الظلام ويحشر نفسه بجانب المجنون)

علي : يشتمكِ.

زليخا : أرجوك.. دعه.

جعفر : يا امرأة مفرقعة مثل «موتور ديزل». ماذا فيها؟ تعالي، الذي تعمليه مع كل الخلق اعمليه معنا. اخرج ... اجعل عرضك مشاعاً ، ولا أحد يقول لي : «لماذا؟» ألا تزال تغط في نوم الزفاف...

زليخا : **(بلهجة الأكابر، وهي تبدي القرف)** اذهب من هنا... وهل نحن من أمثالك؟ رجل من دون تربية.

جعفر : أقبل شفتيك أنت. في بلدك يختبىء الرجال وتخرج النساء. اطلع ... لبست جريمتي، وتفعل كما تشاء مع الناس. اطلع وليعرف الجميع من قتل الطيان **(يبدأ سكان الأكواخ بالتجمع)**

جعفر : شتمنا أمه لم يخرج. لم نترك ستراً على خطيبته لم يتحرك. ياروحي على قبضاي من هذا النوع. ولد جبان. لماذا لا تخرج. أ أصبت بالإسهال من الخوف. **(يطلق عياراً نارياً في الهواء)** إذا كنت رجلاً اخرج.

(يضع زجاجة على الأرض ويتناول قطعة قماش.

يبللها بالبنزين ويشعلها بكبريت ويرميها على أحد الأكواخ. الصفارة يعمل مثله)

انظر أنا أحرق أكواخك. احميها إن كنت رجلاً. اخرج وانقذها (**تكبر ألسنة اللهب)**

لطفية : يحرقها بجد. يحرق بيوتنا. أين أنت يا علي ؟

تمل : يا أخ علي ، يا أخ علي...

حفيظة : ألا تريد إغلاق فم الشؤم هذا ؟

علي : (**لزليخا**) قدري ينتظرني. لا يجوز التأخر يازليخا.

زليخا : اترك قدرك. ألا تخاف ؟

علي : من جهة الخوف، أنا خائف. لكن ما العمل إذا كانت الشغلة فيها ملحمة. لا يجوز أن تكذب الملحمة.

علي : مع الأسف يا زليخا. غير ممكن. قدري يناديني. (**ينهض بشجاعة**) يموت الإنسان وتبقى ملحمته. أنا ذاهب.

زليخا : لا تذهب يا علي. قف يا علي ...

علي : (**يخرج أمام الباب**) روحي فداء سنكلي. هكذا كتب قدرنا. ماذا يقال؟

الجميع : علي سبع، علي شهم...

علي : **(يلتفت خلفاً إلى زليخا)** عاشت سنكلي. قولي إن هذه كانت آخر عبارة له... لتؤرخ بهذا الشكل.

(يبدو علي كخيال يتقدم بجهة جعفر أمام ستارة غدت حمراء لإسقاط اللهب عليها. يرتجف خوفاً ويتوقف مع إطلاق كل عيار ناري. ثم يكز على أسنانه ويتقدم مرة أخرى. عبارات الإعجاب من الناس.. جن جعفر من عبارات الإعجاب. يمسك بيد مسدسين ويطلق بشكل عشوائي)

جعفر : اكتب وصيتك يا حيوان. لا تستطيع إيجاد كاتب بالعدل في جهنم...

هدايت : وهل يؤثر فيه رصاص يا أحمق. ها قدتاه...

نوري : الله لا يتوه أحداً.

درويش : اشتاق لأجله. مسكين. هذا يعني أن عمره ينتهي في العاشر من أيلول.

تمل : انطق الشهادة يا جعفر المجنون. ستخلد في جهنم...

(علي يتقدم، يتقدم. يصيبه أحد العيارات النارية في رجله... يمسكها)

لطفية : أصيب...

الصفارة : ماذا جرى للحرز ؟

نوري : هذه قدمه غير المحروزة يا أحمق.

درويش : انظروا. إنه يهجم عليه.

(يقفز علي عليه عندما يقترب منه المجنون. يمسك يده القابضة على السلاح وينزلها. عراك. يلتف حولهم الناس. صوت عيار ناري مخنوق، يقع جعفر على الأرض. يقف علي رافعاً رأسه فوقه. صفارات الشرطة. يضع الشرطي السمين القيد في يدي علي...)

ملحمة علي الكشاني

أف... أف...

بسبب الحداد... في سنكلي لا يُعاش

اتكيء على اليسار إذا أصبت من اليمين

هيه علي.. شهم علي... أبونا علي

لا تلد الأمهات شبلاً كعلي

بلون زهر البنفسج قميصه

فضي سوار ساعته

غمزته خفيفة

إذا كوى فمن القلب

أثر طعنة سكين في حاجبه

حبة حلب على خده

إصابة رصاصة في قدمه

مفهومة سعلته وأحياناً مبهمة

حمى الأكواخ من الهدم

جلب الماء والكهرباء

فتح الطريق، مدد تسع حنفيات

رفع رأسنا أمام الناس

أين سنكون لولاه ؟

في خرابة أو زقاق

في الخمارة أو السجن

وبناتنا تشترى وتباع

كان يحب الأطفال

كان يحترم الرجال

ولا ينسى الصلاة

في الأعياد

سكينه لا تعود إن سحبت

الخوف لا يعرفه مطلقاً

إذا أحس بشيء ما

يتابعه... يتابعه...

لم ينج من فخ البكوات

سُرق ولم يعوض

لم يشبع من رؤية زليخا

ضرب الشهم بنذالة

(تغني المجموعة المقاطع السابقة والشرطة تأخذ علي. على شاشة الإسقاط تعود صورة علي المأخوذة من ملفه. تقترب الأخت شريف من مقدمة الخشبة وتغني أغنية خلاصة الحكاية...)

خلاصة الحكاية

سيداتي سادتي

أحبائي إخواني

هنا تنتهي قصتنا

رأيتمونا وسمعتمونا

أكثر هذا العمل ملحمة

الملاحم أفيون

وهل ينهض من تحتها

ألا عيب «علي جنكيز»

نقبلها لجهلنا

بقدر قبضة ، عقلنا

لكنكم متعلمون

وعلى عيونكم نظارة

أنتم أناس مثقفون

لذا لا تصدقون

أزلتم الغشاوة

ونفضتم خيوط العنكبوت

ابحثوا تجدوا

نقّبوا تروا

غلط. أليس كذلك

لماذا سكتم ؟

أم أنتم منا

أصافون أنتم ؟

أسهلون مثلنا ؟

أمجروحون ؟

ستار

المترجم في سطور

عبدالقادر عبداللي

● مواليد الجمهورية العربية السورية عام ١٩٥٧.

● تخرج في جامعة المعمارسنان - اسطنبول - قسم فنون المسرح.

● قام بترجمة العديد من المسرحيات التركية لعزيز حسين (زوبك - في إحدى الدول - الحمار الميت)، ولخلدون طائر (الثانية عشرة إلا دقيقة - ملحمة علي الكشاني)

● قدم مختارات من القصة التركية الساخرة، والعديد من الترجمات والدراسات في الأدب التركي المعاصر.

المراجع في سطور

د. فتحي عبدالمعطي النكلاوي

● ولد في القليوبية - جمهورية مصر العربية.

● حاصل على درجة الدكتوراه في الأدب التركي الحديث عام ١٩٧٩.

● عمل أستاذا ورئيس قسم اللغة التركية بكلية اللغات والترجمة - جامعة الأزهر.

● له عدة أبحاث في الأدب التركي منها:

١- المسرح التركي.

٢- قضايا في علم اللغة العام.

٣- الشاعر التركي توفيق فكرت.

إصدارات قادمة

امرأة وحيدة

فروغ فرخزاد وأشعارها

تأليف : مايكل هلمان

أيام بورميه

تأليف : جورج أورويل

ست وصايا للألفية القادمة

تأليف : ايتالو كالفينو

كشاف سنوي

٣١٦ ـ واحدة بعد أخرى تتفتح أزهار البرقوق — تأليف : كينيث ياسودا

للاستفسار :

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ص.ب ٢٣٩٩٦ ـ الصفاة – 13100 – دولة الكويت

تليفون ٢٤٣١٣٥٣ – فاكس ٢٤٣٢٢٣١

سلسلة إبداعات عالمية

سلسلة شهرية محكمة.. تعنى بنشر الترجمات الإبداعية الراقية من اللغات المختلفة لأهم ما يصدر من أشكال الأدب العالمي عموماً: الرواية - المجموعات والمختارات القصصية - أدب السيرة الإبداعية وأدب الرحلات الحديث العالمي - إضافة للنصوص المسرحية الرفيعة ومجموعات الشعر ومختاراته.

قواعد النشر بالسلسلة

١- أن يكون النص ذا قيمة فنية عالية، والمؤلف من كبار الكتاب، أو المتميزين على الساحة الأدبية العالمية.

٢- ألا تكون قد نشرت من قبل ترجمة للنص بالعربية.

٣- أن تكون الترجمة عن اللغة الأصلية للنص، وليس عن لغة وسيطة.

٤- تقبل النصوص المترجمة المقدمة للنشر من نسختين على الآلة الطابعة، مع نسخة من النص الأصلي. ولا ترد الأصول إلى أصحابها سواء نشرت أو لم تنشر.

٥- تخضع النصوص المترجمة للتحكيم العلمي على نحو سري.

٦- تحال النصوص عند الموافقة المبدئية عليها إلى المراجعة قبل النشر. وتجرى الإشارة إلى اسم المراجع مع المترجم.

٧- يمكن للسلسلة أن تنشر مقدمة للمترجم أو للمراجع مع نص المسرحية وفق صلاحيتها الفنية.

* تقدم السلسلة مكافأة مالية عن النصوص التي تقبل للنشر، وذلك وفقاً لقواعد المكافآت الخاصة بها.

ترسل النصوص باسم :

الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص. ب. ٢٣٩٩٦ الصفاة 13100 الكويت



قسيمة اشتراك

البيان	إبداعات عالمية		مجلة الثقافة العالمية		مجلة عالم الفكر		سلسلة عالم المعرفة	
	د.ك	دولار	د.ك	دولار	د.ك	دولار	دك	دولار
المؤسسات داخل الكويت	٢٠	-	١٢	-	١٢	-	٢٥	-
الأفراد داخل الكويت	١٠	-	٦	-	٦	-	١٥	-
المؤسسات في دول الخليج العربي	٢٤	-	١٦	-	١٦	-	٣٠	-
الأفراد في دول الخليج العربي	١٢	-	٨	-	٨	-	١٧	-
المؤسسات في الدول العربية الأخرى	-	٥٠	-	٣٠	-	٢٠	-	٥٠
الأفراد في الدول العربية الأخرى	-	٢٥	-	١٥	-	١٠	-	٢٥
المؤسسات خارج الوطن العربي	-	١٠٠	-	٥٠	-	٤٠	-	١٠٠
الأفراد خارج الوطن العربي	-	٥٠	-	٢٥	-	٢٠	-	٥٠

الرجاء ملء البيانات في حالة رغبتكم في : تسجيل اشتراك ☐ تجديد اشتراك ☐

الاسم :	
العنوان :	
اسم المطبوعة :	مدة الاشتراك :
المبلغ المرسل :	نقداً / شيك رقم :
التوقيــــع :	التاريخ : / / ١٩م

تسدد الاشتراكات مقدما بحوالة مصرفية باسم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب مع مراعاة سداد عمولة البنك المحول عليه المبلغ في الكويت .

وترسل على العنوان التالي :

السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص . ب : ٢٣٩٩٦ ـ الصفاة ـ الرمز البريدي 13100

دولة الكويت

طبع في مطابع دار السياسة

ملحمة علي الكاشاني

بكلمتي «خشبة وهوس» يجيب الكاتب التركي المعاصر خلدون طائر على تساؤل أحد طلابه عن تعريف دقيق للمسرح، ويقول بهذا الخصوص : «يجب أن تكون فكرة المسرحية محلية وأسلوبها محلياً أيضاً»، فمن ناحية الفكرة فقد جمع مادته المسرحية لهذا النص (ملحمة علي الكاشاني) من منطقة الأكواخ في أنقرة حيث كان يقضي الأسبوع الأخير من كل شهر عام ١٩٦٠ هناك وتكونت لديه صداقات كثيرة، وقضى أكثر ليالي إقامته بينهم، كما كان أول دافع له لكتابة هذه المسرحية هو عمل شيء ما ليعبر عن وفائه لأولئك الناس، وكان المؤلف قد قدم في تلك الفترة أولى مسرحياته الملحمية «لطفاً لا تلمسوني».

من جهة أخرى، وعلى الرغم من وجود ظاهرة الإلقاء الخطابي في النص المسرحي الغربي، لكنها من الخصائص الأساسية للمسرح الشعبي التركي والمداح، حيث المداح مضطر دائماً لتقديم مقاطع خطابية تعينه في عملية الانتقال من دور إلى دور.

وقدم الكاتب شخصيات مسرحيته بشكل مبالغ فيه إلى حد الكاريكاتور. فقد ذهب أحياناً ليظهر الجانب الرجولي في شخصية امرأة فأعطاها اسماً مذكراً وقدمه بكلمة (الأخت) فأصبح اسم المرأة (الأخت شريف) وذهب إلى استعمال ألقاب تعطي شيئاً من الشخصية بشكل مباشر «عقب السيكارة، الواوي، العنز، الذئب، الصفارة.... إلخ».



سعر النسخة :

الكويت ودول الخليج	٥٠٠ فلس
الدول العربية الأخرى	ما يعادل دولارا أمريكيا
خارج الوطن العربي	دولاران أمريكيان